الأدب العربي في ظل إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا

د. لطيف أونيريتي إبراهيم ود. عيسى ألبى أبوبكر

الملخص:

المقال يتناول الأدب العربي تحت تأثير إمارة إلورن الإسلامية بنيجيريا. لإنجاز العمل سنعرض باختصار تاريخ الإمارات والأمبراطوريات بالمنطقة، يتبع هذا بوصف شامل لإمارة إلورن من حيث موقعها الجغرافي ونموها وتطورها قبل أن نتفحص نشاطات الأدب العربي في الإمارة. لقد تم التوصل إلى أن الأدب العربي في إمارة إلورن بدأ بتقليد وتبني الطرق العربية لكتابة النثر والشعر. وتطور بعد ذلك إلى إنتاج ابداعي أصيل لهذه الأنماط. نلاحظ أيضاً أن كل الأعمال الأدبية تحمل نكهة إسلامية بكل تشعباتها، وقدر معتبر منها يستجيب لمعايير الكلمة العربية المعيارية. تم التوصل أيضا إلى أن اللغة العربية أثرت إلى حد كبيرفي بعض اللغات المحلية وآدابها. المقال يدعوا الباحثين إلى الشروعفي الكتابة والمحافظة على الأعمال الأدبية العربية في الإمارة لفائدة للأجيال الصاعدة

Abstract

This Paper dealswith Arabic literature under the influence of Ilorin Islamic Emirate of Nigeria. To achieve this objective، a brief discussion was made on the history of Islamic Emirates and Empires in the region. This was followed with full description of Ilorin Emirate in terms of its geographical location as well as its growth and development، before dwelling into examination of the activities of Arabic literature in the Emirate. It was discovered that Arabic literature in Ilorin Emirate started with imitation and adaptation of the Arabs' ways of prose and poem writing. This was later developed into creativity and originality in the production of the genres. All the Arabic literary works bear Islamic flavor in its entire ramification and a significant part of it measured up to acceptable standard Arabic words. It was also discovered that Arabic language influenced considerably some local languages and their literature. The paper called on researchers to embark on manuscript editing and preservation of the Arabic literary works of the Emirate for the use of the generations yet on born.

مقدمة

لقد قامت في إفريقيا ألوان مختلفة من الدول، وأشكال متباينة من الحكومات في العصور المتعاقبة. فمنذ أن اتسعت الفتوحات الإسلامية إلى مصر وتونس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وما تلى ذلك من توجيه عمرو بن العاص عقبةَ بن نافع بفتح بلدان إفريقيا الجنوبية، ظهرت عدة دول وممالك إسلامية بدءاً بدولة المرابطين ثم دولة الموحدين فمملكة غانا الإسلامية، ومملكة مالى، ومملكة سنغي، ومملكة آهير، ومملكة كانم–برنو وما عاصرتها من الإمارات، وما بعدها مثل إمارة صوكوتو وإمارة إلورن.

لقد أثرت هذه الدول والممالك والإمارات الإسلامية في الأدب العربي تأثيرا إيجابيا، كما سجل لنا التاريخ الازدهار والنهوض في هذا الأدب بعد سقوطها.

ومهمة هذا البحث النظر في أحوال الأدب في ظل هذه الممالك. فبما أن البحث يضيق نطاقه من أن يستوعب جميع الممالك والإمارات بالنقاش، فإنه يرتكز على إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا لعل ذلك يكون مرآة شفافة تعكس لنا صورة الممالك والإمارات الباقية.

ولتحقيق هذا الغرض النبيل قسمنا البحث إلى ثلاثة أقسام إضافة إلى المقدمة. يتناول القسم الأول التعريف بإمارة إلورن الإسلامية من حيث موقعها الجغرافي ونشأتها وقيام الدولة الإسلامية فيها. والقسم الثاني عبارة عن أحوال الأدب العربي في الإمارة بناء على العصور المختلفة التي مرّت عليه، ثم نتيجة البحث في الخاتمة.

التعريف بإمارة إلورن الإسلامية

ا– الموقع الجغرافي لإمارة إلورن

تقع إمارة إلورن في ولاية كوارا بحمهورية نيجيريا الفيدرالية، وهي على بعد300 كيلومتر من لاغوس (عاصمة نيجيريا القديمة) و500 كيلومتر من أبوجا العاصمة. وهي علي خط العرض ½ 8 شمالا، وخط الطول شرقا، وتحدها من الشمال بلدة جيبا، ومن الجنوب بلدة بيدي، ومن الشرق بلدة غاما، ومن الغرب بلدة ألابا. تتضمن الإمارة حاليا خمس حكومات محلية وهي: إلورن وست، وإلورن سوث، وإلورن إيست، وأسا ومور. وكانت الإمارة إمارة إسلامية في بلاد يوربا، وتشتمل على قبائل وشعوب مختلفة العادات ولكن لغتها الرسمية المحلية يوربا.[1]

ب– تأسيس الإمارة وتوسيع رقعتها

بدأت الإمارة بقرية صغيرة تدعى إلورن، أسست فيما بين 1600 م و1780م (الإلوري، 1971م، ص135) وهناك تضارب في الآراء حول مؤسسها، فمن قائل إنه صيّاد اسمه (أَوْجَوْ إِسَيْكُوسَيْ)، وقائل إنه صياد اسمه (إيميلا) أو (إيلينلا)، وقائل إنها تأسست على يد صياد اسمه (لدَيْرِنْ) [2] ثم التجأ إليها رجل يدعى (أَفَنْجا) وهو القائد الأعلى لمملكة يوربا حينذاك، وبعد فشله من سرية بعثه إليها ملك المملكة وكان من عادة يوربا أن ينتحر القائد الأعلى إذا انهزم أو لم ينتصر خلال ثلاثة أشهر من بداية الحرب، وبدلا من أن ينتحر (أفنجا) لاذ بالفرار إلى إلورن حيث تنازل له قيل القرية من الرئاسة. ثم نزل بهذه القرية بعض الفلانيين رعاة

---

[1] – (جمبا، 1997م، ص 1)

[2] – (جمبا، 1997م، ص 1–2)

الغنم، وتمركزوا بمنطقة غَا برئاسة رجل يدعى (أَوْلُوفَدِي). ونزل كذلك أناس من قبيلة هوسا في منطقة (غمبري) ورئيسهم (باكَوْ)، ونزلت بالقرب من القربة جماعة من المسلمين التي تكونت من اليوربويين والبرابرة، وكان رئيسهم أبوبكر شولابيرو، يعرف المكان بربوة السنة. فهكذا أصبحت قرية إلورن مدينة. [1]

وبعد أن تمكن أفنحا في مدينة إلورن بدأ محاولة استرجاع منصبه المسلوب منه في القيادة الحربية، وتمنى أن يؤلف جيشا قويا لينتقم من ملك مملكة يوربا الذي أهدر دمه على حساب الوطن، وما زال على هذه الحالة حتى سمع خبر شيخ يدعى صالح بن محمد بن جنتا، كان يجول بمدن يوربا بقصد نشر الدعوة الإسلامية، وكان مجاب الدعاء. طالبه أفنجا أن يستقر في إلورن، فنزل الشيخ عند إخوانه الفلانيين سنة 1226هـ. لقي الشيخ من المسلمين بالمدينة حفاوة بالغة، ثم انخرط أكثرهم في سلك تلاميذه، خصوصا أهل ربوة السنة. ثم نزل إليه أهل (أَبَجِ)، وهم من البرابرة، وتمسكوا بذيوله واستفادوا بعلمه[2]. وهكذا أصبح الشيخ زعيما للمسلمين، ولقبوه بـ "عالم".

استعان أفنجا بالشيخ على أهل (أويو) في الهجوم والغارات المتكررة على إلورن التي تشنها المدن المجاورة عليها. جهز له الشيخ جيشا تألف من تلاميذه وإخوانه المسلمين وجيوش أفنجا، فتم بإذن الله تخريب (أويولي) القديمة عاصمة مملكة يوربا، وإيقاف الغارات على المدينة. وعندئذ طلبوا منه أن يكون أميرًا للمدينة فرفض بدعوى أنه داع

---

[1] – (الإلوري، 1971م، ص134)

[2] – (الإلوري، 1971م، ص133)

ومعلم. [1]. وبعد وفاته بايعت الجماعة ابنه الأكبر عبد السلام ليكون أميرا لإلورن وما حولها، فقامت الدولة الإسلامية في مدينة إلورن وذلك عام 1236 هـ.

ولإرساء قواعد الدولة الجديدة استوفد الأمير عبد السلام العلماء من شمال البلاد ليكونوا مدرسين، وقضاة، ووزراء، وكتّاب دواوين. فتوالت هجرة المسلمين من جميع الأنحاء المجاورة للانضواء تحت الإمارة الإسلامية الجديدة. فأصبحت المدينة كما وصفها الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

حصنا منيعا لصوت القرآن، ومعقلا أمينا لدعوة الإسلام، فظهرت بها منارة عالية يشع منها ضوء الإيمان إلى كافة الأنحاء والأرجاء، وبالتالي تمركزت بها الثقافة العربية الإسلامية حيث استقدم إليها أمراؤها العلماء والفقهاء من بلاد هوسا ونوفي وغيرها، وأسسوا بها الكليات العالية لجميع فنون الفقه والأدب واللغة العربية والشريعة الإسلامية وتخرج منها فحول وجهابذة نشروا الثقافة الإسلامية في بلاد يوربا وكافحوا فيها الأمية والجهالة[2].

اغتاظ أفنجا وجماعته من الكفّار من هذه الأوضاع، ونشب بينهم وبين الأمير وجماعته من المسلمين مناوشات فاستنجد أفنجا ببلدان يوربا المجاورة على المسلمين، ولكن النجدة لم تصل قبل انهزامه ومات مقتولا. فألف الكفار اليورباويون جيوشا من حوالى أربعين مدينة وزحفوا إلى إلورن ليقضوا على الدولة الإسلامية فيها، فبعث الأمير عبد السلام إلى إمارة صوكوتو لطلب اللواء والمدد بالجيش من أمير المسلمين فيها،

---

[1] – (جمبا، 1997م، ص 2)

[2] – (الإلوري، 1971م، ص135)

فاستجاب عن طريق أمير غوند الأمير خليل عبد الله. فالتقى الجمعان وانهزم الكفار.

وعلى أثر ذلك قام الجهاد الإسلامي ضد الكفار في بلاد يوربا فبدأت الفتوحات الإسلامية تزداد بتقدم الأيام والأزمنة، فتوسعت رقعة إمارة إلورن إلى أن بلغت ما بلغت قبل مجيء المستعمرين الذين أوقفوها فضعفت شوكتها. ولكن لا تزال الإمارة قائمة حتى وقت كتابة هذه السطور. والتعليم العربي فيها يتطور بشكل عجيب يعترف به المسلمون في كافة بلاد يوربا. وقد اعتلى عرش الإمارة أحد عشر أميرًا وهم:– عبد السلام بن صالح وشئث بن صالح وزبير بن عبد السلام وعلي بن شئث وعبد السلام بن زبير ماما وسليمان بن علي وعبد القادر وذو القرنين وعبد القادر وإبراهيم بن ذي القرنين.

الأدب العربي في إمارة إلورن الإسلامية

مر الأدب العربي في إمارة إلورن بمختلف الأطوار وشتى الأحوال حتى بلغ أوج مجده. والحوادث السياسية المتغيرة عامل كبير لنشأته وتطوره. وعلى ذلك فيمكن تقسيم العصور أو العهود التي مر عليها الأدب العربي في إمارة إلورن إلى أربعة أقسام على حسب ما يلي:

الأول: عصر ما قبل الجهاد

الثاني: عصر الجهاد الإسلامي

الثالث: عصر الاستعمار

الرابع: عصر الاستقلال

عصر ما قبل الجهاد

بدأ عصر ما قبل الجهاد بدخول الإسلام إلى مدينة إلورن وانتهى بقيام الدولة الإسلامية فيها عام 1236هـ. يصعب تحديد وقت دخول الإسلام إلى مدينة إلورن بالضبط، ولكن الثابت أن الشيخ عالم عند نزوله فيها سنة 1226 أدرك المسلمين فيها، منهم علماء ربوة السنة الذين قد كانوا في إلورن حوالى ثلاثين سنة قبل مجيء الشيخ عالم، وكانوا على علم بجزء من تفسير الجلالين، وأخذوا النصف الباقي عنده[1].

هذا، وقد علمنا أن الإسلام يأخذ معه اللغة العربية إلى حيث ما يتجه ولم تكن الحال متخلفة في مدينة إلورن وقتئذ، فمن المحتمل القوي إذن، أن يكون تعليم اللغة العربية لأداء فرائض الدين الإسلامي مستمرا فيها. والذي يتعلم نصف تفسير الجلالين أو درّس نصفه لا شك أنه يستطيع التعبير عن ما يجيش في صدره بالعربية ولو كانت ركيكة، فضلا من أن هناك بعض علماء هاجروا إلى إلورن في وقت الشيخ عالم فمنهم الشيخ ببِشاني الذي قيل إنه نازع عبد السلام في الإمارة في أول الأمر، والشيخ أبو بكر الفلاني الملوي، والشيخ محمد إساليكوتو الفلاني، والشيخ مالك، وأولوفادي رئيس البقارين، والشيخ أحمد باركي وعمر يزو[2].

ومع وجود علماء كثيرين في هذه الفترة لم نعثر على إنتاجاتهم في الأدب. ولعل السبب في ذلك يرجع أولا إلى ندرة الأوراق حيث كانوا، وحتى في التعلم، كانوا يقرؤون القرآن مكتوبا على الألواح ليحفظوه على ضوء الأحطاب في القرى، وعلى ضوء القناديل الزيتية في المدن. وإذا

---

[1] – ((الإلوري، 1982م، ص 21)

[2] – (الإلوري، 1982م، ص 22–23)

وجد الكِتاب فالطالب يحصل على نسخة منه عند شيخه بشق النفس لينسخها، فالأوراق القليلة الموجودة يستخدمونها لنسخ الكتب المقررة والقرآن.

وثانيا، أن الأرضة قد أتلفت أكثر إنتاجاتهم القليلة مما منعها أن تصل إلينا. [1].

وثالثا، أكثر هؤلاء العلماء يجمعون بين التعلم والتعليم واكتساب المعيشة بالحرفة والأعمال اليدوية مثل نسج الثياب وتطريز القميص أو البرانس. ومنهم خطاطون يكتسبون المعيشة بكتابة المصحف وكتب العلوم للراغبين فيها[2].

ومنهم من اشتغل بالقضاء. ومن يعيش في مثل هذه البيئة والحالة قلّما يجد وقتا كافيا للتفرغ للابتكار الأدبي. ولعله لو كانت البيئة عربية لتناقل لنا الرواة أشعارهم وخطبهم شفهيا كما كان الأمر في العصر الجاهلي عند العرب.

فالعمل الأدبي الوحيد المعثور عليه كان قصيدة نسبت إلى الشيخ عالم بن جنتا وشكّك الإلوري صحة نسبتها إليه لركاكة القصيدة وضعف تأليفها بل زعم أنها لبعض الطبقة الأولى من علماء مدينة إلورن، لأنها مشهورة لدى جميع طلبة العلم في المدينة وفي كل مدينة من بلاد يوربا. [3]

---

[1] – (الإلوري، 1982م، ص 9)

[2] – (الإلوري، 1982م، ص24)

[3] – (الإلوري، 1982م، ص 24–25)

والقصيدة يائية في واحد وعشرين بيتا. بدأت بالنصيحة لأخ يعرّف له الأولياء الذين هم أولى بقبول قولهم والاقتداء بهم، ثم مدح الشيخ عثمان بن فودي. نختار منها ما يلي:

خذ بكلام العالمين يا أخـــي ** العاملين بسنة لا مـــن ريا
شيخ الشيوخ عالم مـــن أوليا ** مـــجدد الدين بـــحق ناديا
من يطلب الدين وعلما نافعـــا ** فليلتزم شيخا أمينا راويـــا
مـــتعبدًا متـــذكـــرًا مـــتـــذللا ** متضرعا متخاشعا متراضيا

إلى أن ختم القصيدة طالبا المغفرة من الله قائلا:

يا رب أدعوك بـــأنك خالقي ** أنـــت اللطيف المستجيب داعيا
أنت السميع والعليم بـــخلقه ** لا رب غيـــرك واحدا لا ثانيا

ولا شك أن هذه القصيدة نابعة من ذات مسلم مفعم بتعاليم الإسلام وثقافته، ومع قلة نصيبها من الجودة، فإنها تعكس حب علمائنا للغة العربية وآدابها، وتعبر عن مستواهم اللغوي الذي لما كان لهم أن يكتسبوه لولا جهودهم ولكل مجتهد نصيب.

<u>عصر الجهاد الإسلامي:</u>

بدأ هذا العصر من قيام الدولة الإسلامية في إمارة إلورن وذلك بمبايعة عبد السلام أميرا للإمارة عام 1236هـــ وانتهى بسقوط الإمارة تحت أقدام الاستعمار عام 1900م. فمن الكتّاب من سمى هذا العصر بالعصر الإسلامي مثل الثقافي[1] عند تقسيمه للعصور التي مر عليها الأدب العربي في إمارة إلورنولكننا نرى أن هذه التسمية بالمفهوم المعاكس يجعل العصور الباقية غير إسلامية، ولم يكن هناك عصر غير إسلامي

[1] – (2007م، ص 18)

في إمارة إلورن بالنسبة للأدب العربي فيها. لذلك نرى أن أنسب تسمية للعصر هو عصر الجهاد، لأن أبرز معالم العصر هو الجهاد في سبيل الإسلام وتوطيد الدولة الإسلامية في الإمارة وتوسيع رقعتها عن طريق السلم والحرب.

سبق أن ذكرنا أن عبد السلام أول أمير إلورن، قد استوفد العلماء الذين هم الأدباء من بلاد هوسا وبلاد نوفي وغيرها إلى إمارة إلورن. واستعان بهم في تنظيم شؤون الدولة ونشر تعاليم الإسلام، ودراساته، وتشغيل مناصب القضاء وقيادة الحروب والوزارة، وكتابة الخراج التي تحتاج إليها الدولة الجديدة. يقوم هؤلاء العلماء بهذه الأعمال مستخدمين اللغة العربية. وسار على منواله الأمراء من بعده خصوصا الأمير شئث الذي تولى العرش بعده وكان أكثر من سَلَفه حبا للعلم والعلماء، وقيل إنه وجه ابنيه محمود وأحمد توجيها علميا خاصا حتى نبغا نبوغا باهرا ونجب من ورائهم أبناؤهم محمد الذي حفظ القرآن عن ظهر قلب، وأحمد الذي نبغ في العلم وله قصائد منها ما شكر الله بها على ما أسبغ عليه وعلى جده ووالده وإخوانه من نعم العلم والمعرفة وفي ذلك يقول1:

ألا فاشكروا نعمـــاء ربي إلـــــهنا ** لوالدنا مـــحمود أهل الدراية
لأن ابنه قبلـــــي مـــحمد اســـــمه ** حفيظ كتاب الله بين الجماعة
يـــجول به جولان بحري في اللجج ** ويخرج من فيه بغير اللحونة
كفي ذا له إذ ليس فيـــنا نظيـــــره ** بعلم القرآن حاذق فارع قولتى
واسم أخيه أحـــمد ذو جهـــــالة ** يخوض فنون العلم نيل الهداية
وتـــاليه عثمان عمر كان بعـــــده ** وأنـــهم نجمان ينفى الدجيـــــة

---

[1] – (الإلوري، 1982م، ص30)

وبعد هـــما سعد وكان مؤدبـــــا ** لأولادنا القرآن في كل حـــــــالة
وتـــاليه إبـــراهيم صاح وكلنـــــا ** فـــقيه بـــلا فخر ولا بإبانـــــة
وقد صغت هذا الشعر شكرًا لربنا ** لوالدنا محمود بـــين الذريـــــة
ذرية عالـــم ابن جنتا الذي عـــــلا ** بعلم وتقوي الله بين البريـــة

إن الأبيات تعبر عن مقدرة الشاعر اللغوية. وهي واضحة في معناها الذي هو شكر الله على نعمه الكثيرة عليه وعلى إخوانه، ولا يؤاخذ الشاعر إلا في هنات وهى زيادة التاء في (اللحونة) و(أنهم نجمان ينفى الدجية) والصواب: (وأنهم نجوم تنفى الدجية) أو (أنهما نجمان ينفيان الدجية) وبعض الأبيات القلقة في أوزانها. أما قوله (وقد صغت هذا الشعر شكرا لربنا) ففيه استعارة جميلة لأنه عالج كلمات شعره ونظمها كما يعالج الصائغ الفضة والذهب ليعمل منهما حلًى وأوانى جميلة.

ومن جراء هذا الاستيفاد نزل العلماء والأدباء من كل صوب إلى إمارة إلورن. فمنهم من هاجروا إليها وقضوا حياتهم فيها ولا يزال فيها أحفادهم أمثال: أبو بكر بوبي، وعبد الله رفوغو نكراتو، وإبراهيم قبر العلوم، وأبو بكر إساليكوتو وغيرهم. ومنهم من جاءوا للتعليم في إلورن ثم عادوا إلى أوطانهم أمثال: محمد التاكتي بن أبى بكر النفاوى المعروف بوزير بداً، ومنهم من جاءوا للتفقه في الدين ثم رجعوا إلى أهليهم بعد النبوغ، ومن هؤلاء أبو بكر بن صاحب الكرسي من مدينة إبادن. ومنهم أيضا من نشأ في الإمارة وتعلم فيها حتى النبوغ ثم خرج لنشر العلوم ثم عاد إليها قبل وفاته أمثال: سلمان أكي مفتى الدين، ومنهم من أدركته منيته خارج الإمارة حيث ينشر العلم والإسلام أمثال محمد الجامع اللبيب الملقب بتاج الأدب. وكان الأمراء يكرمون نزول هؤلاء العلماء

ويشجعونهم بالهبات أحيانا. هكذا اجتمع في إلورن خلق كبير من العلماء والتلاميذ من أجناس مختلفة وبنوا صرحا علميا عاليا، وجعلوا الإمارة منبع الإشعاع العلمي والديني والحضاري في جنوب غرب نيجيريا كافة.

قلّت الإنتاجات الأدبية في هذا العصر مع كثرة العلماء إذا قارنّاها بما في العصور اللاحقة، ولكنها أكثر من إنتاجات العصر السابق له، ويرجع السبب في ذلك إلى ما ذكرنا أعلاه. وفى الشعر أدركنا أنهم طرقوا الأغراض الآتية: الشعر السياسي، والشعر الشعوبي، والمدح، والرثاء.

الشعر السياسي: كان الشعر السياسي في إمارة إلورن يقرض لوصف حروب المسلمين مع الكفار، وتهنئة الأمراء على الانتصار في هذه الحروب، كما يقرض أحيانا لمدح أمير أو أمراء. ولضيق نطاق هذا البحث نأخذ قصيدة محمد بن محمد الثاني بن بوبي في مدح الأمير على بن شئت عند انتصار جيش المسلمين على أحلاف جيوش الكفار
في مدينة أوفا بعد أن دار القتال بين الفريقين لمدة سبعة عشر عاما، وتم الانتصار للمسلمين أخيرًا عام 1989م–1208هـ[1].يقول فيها:

الحمد لله مهدي هـذه النـــعم ** على جـماعة شيخ عالم علـــم
ثم الصلاة على خير الورى وعلي ** آل وصحب وتابعهم ذوي الحكـم
لما تحزب أهـل الكفر كلـــهم ** وأهل بادنأبـاد الله باسمـــــهم
وأهل أوفا لقـــد فاءوا بنقضـهم ** عهد الأمانة في فعـل وفي كـلم
قال الأمير فإن الحول ليس لـنا ** إلا إليك إلهي أنت ذو كـــــرم
وفوض الأمر للرحـمن حينـئذ ** فقد أتـاه فتوحا في حصـونـهم
قد أنجز الله وعدًا كان واعدنـا ** تـفـرقوا ثـم خلوا جل مـالهم

[1] – (الإلوري، 1982م، ص26)

نـــساؤهم مـــع أولاد صغارهم ** صاروا أرقاء في ملك وفي خـــدم
بقدرة الله رب العرش خـــالقنا ** هو الذي يقتضي ما شاء لا بكـــم
وزاده الله نـــصـــرًا فـــي بقيتهم ** حتى يصيروا إلى خزي وفي نـــقم

نري فيما سبق كيف صوّر الشاعر انتصار المسلمين على الكفار في المعركة بأسلوب رائع، وقد نسب ذلك النصر إلى الله المنعم المتفضل، ونرى أن ما أعجبه من الأمير هو تفويض الأمر إلى الله كما نرى أن الشاعر استمد معانيه من القرآن والسنة، ويلاحظ القارئ الجناس غير التام في (أهل إبادن أباد الله) وإبادن أكبر مدينة بجنوب غرب نيجيريا وفى غرب إفريقيا قاطبة، وهى مدينة تاريخية في بلاد يوربا، أباد الله كفارهم لتحالفهم وتحزبهم مع أعداء المسلمين. والجناس الآخر في (وأهل أوفا لقد فاءوا) وأوفا مدينة يورباوية في ولاية كوارا النيجيرية دارت حرب طاحنة بينها وبين مدينة إلورن إبان حكم الأمير الرابع علي بن شئث. وفاءوا أى رجعوا ومنه قوله تعالى: " حتى تفيئ إلى أمر الله"[1] أى ترجع. وبذلك نعد القصيدة نموذجا موفقا للأدب الإسلامي. وفي بقية أبيات القصيدة دعا الشاعر إلى تقديم الشكر لله كما سأل الله طول العمر للأمير ليدوم على الإسلام وفي ذلك يقول:

إن تشكروا نعمة الله ينصركم ** فلنشكر الله جهرًا ثـــــم في كـــتم
ونســـأل الله ملـــكا للأمـــير لنا ** مع طول عمر على الإسلام في أمم
ونـــسأل الله توفيقا لسنة من ** أحـــيا الظلام بـــموقفه على قـــدم

[1] – (الحجرات، الآية 9)

ثم شرع في توصية مسلمي الإمارة بالسمع والطاعة للأمير، ومبايعته على الدين لما في ذلك من تقدم الإسلام ومصلحة المسلمين، وذلك في قوله:

يا قوم سمعا وطوعا للأمير لنا ** كي تثبتوا في رضي الرحمن والذمم
إن الأمير عــليا وهو مــقصنا ** لأنه بيده فتـــــــــــح مصرهــم
فــبايعوه على دين وطاعــته ** فيما بدا صلـــــــحا للدين في همم[1]

وختم القصيدة بالحمد لله والصلاة على النبي.فهذه القصيدة سياسية ولكنها تعرضت للوصف والمدح والتوصية والدعاء، كما رأينا، وقد اصطبغت بصبغة إسلامية خالصة.

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

يمدح أهل الإمارة الرسول صلى الله عليه وسلم لحبهم الخالص له اقتداء بعظام الشعراء في العالم الإسلامي الذين نالوا الشهرة في مدح الرسول أمثال البوصيري صاحب البردة. أما الذي وصل إلينا من مدح الرسول في هذا العصر فهو تخميس قام به محمد بن شئت على قصيدة الشيخ عثمان بن فودي في مدح النبي عام 1275هـ نذكر منها ما يلي:

إني خليط بالذنوب مبرقعــا ** ولذلك صرت عن الزيارة ممنعا
عيناي دامت بالتشوق مدمعا ** هل لي مسيرة نحو طيبة مسرعا
لأزور قبر الهاشمي محمد
لــما بدت أنواره بفنائها ** وتلألأت أقطارها بلمـــــوعها
وتبادر الحجاج لثم ترابها ** لــما فشا رياه في أكنافـــــها

---

[1] – (الإلوري، 1982م، ص31)

وتكمش الحجاج نحو محمد

خلفت بالذنـــب الثقيل مـــثقلا ** وجلست بالقلب الحزين مكبلا

كيف النهوض للضعيف مكسلا ** غودرت لنهمل الدموع مؤبلا

شوقا إلى هذا النبي محمد

كانت القصيدة في ثلاثة وستين تخميسا على عدد أبيات القصيدة الأصلية، وقد ذكر في البيت الأخير أنه جعل عددها عدد السنين التي قضاها الرسول وكان آخرها قوله:

ولشوق أحمد هاشـــمي نظمتـــها ** وبحمد ربي ذي العلا أتـــممتها

وقبول ربي ذي الجلال رجوتها ** وبعون رب العالـــمين ختمتـــها

وجعلت عدتها كسن محمد

والقصيدة الأصلية للشيخ عثمان بن فودي في مدح الرسول– كما سبق– ومطلعها:

هل لى مسيرة نحو طيبة مسرعا ** لأزور قبر الهاشمي محمد

وهى من أشهر القصائد العربية في الأوساط العلمية وأكثرها انتشارا عند علمائنا النيجيريين، فقد جعلوا تخميسها ميدانا فسيحا يتبارى في مضماره الشعراء لإبداعاتهم الشعرية ولإثبات قدرتهم على التمسك بناصية اللغة، لأن التخميس يتطلب كمًا هائلا من الذخيرة اللغوية. 1 الشعر الشعوبي:

الشعر الشعوبي هو الشعر الذي ينظمه الشاعر افتخارا بشعبه وحطّا من قدر شعب آخر. أو هو الشعر الذي نظم ردا على طعن شعب

---

[1] – (الإلوري، 1982م، ص32)

في عرض شعب الشاعر نتيجة للتفاخر بين شعوب مختلفة. ظهر هذا الغرض أول مرة في العصر الأموي وازدهر في العصر العباسي. 1

عثرنا على قطعة من قصائدهم في هذا الغرض في ذلك العصر، وهي لمحمد التاكتي بن أبى بكر النفاوي نظمها ردا على إسحاق أحد العلماء الذين يقدحون في عرض النفاويين، 2

قال:

إن النفاويين قوم لا نظير لهم * عند الفصاحة في الأقوال والكرم

فأنهم عرب في أرض مغربنا * فـــلا نظير لهم في سائـــر العجم

فإنـــهم أمناء القوم في عمل * إن النجابة فيهم غـــير منعدم

يا ويح شخص أتي في الفضل يحسدهم * إن المحاسد لا يأتي على اللئم

فمن خصائص هذا الغرض المبالغة، لذلك نرى الشاعر يبالغ في قوله إن النفاويين لا نظير لهم بين جميع الأعاجم في الفصاحة والكرم، ويرى كما يرى جميع الشعوب التي اعتنقت الإسلام في نيجيريا أنهم نزحوا من بلاد العرب، لحبهم الشديد للإسلام الذي رفع شأن العرب في العالم.

التراسل بالشعر:

ومن الأغراض التي أُستخدم الشعر لتحقيقها في هذه الآونة التراسل بالشعر فيما بين العلماء. فقد يتقدم هذا النوع من الشعر النثر أو يكون مجرد شعر، ومن أمثلة ذلك وثيقة كتبها محمد بن أحمد البيغوري

---

[1] – (إبراهيم، 2010م، ص 2)

[2] – (الإلوري، 1982م، ص32)

إلى الشيخ أبى بكر الهوساوي يطلب منه كتاب شرح المختصر1 يقول بعد مقدمة نثرية:

فمـــني تحيات مـــزينة الحـــلا * تروح كالمسك المنم على الولا
لمن هو كالمصباح ضاء بليلـــة * ليأوى إليه الناس طرا تسللا
وذا هو جدي أو أبي أو أخو أبي * أبو بكر فوق القرون الذي حلا
هو العالم الأستاذ ناو بمن مضي * من العلماء السود مشتهر العلا

إلى أن قال:

أيا شيخ شيخ الكل كن لي ناصحا * ومنصح قلبي بالذي كان آمـــــــلا
وكن موفيا لي مثل ما كنت طامعا * فهيج علي القـــول والعون سهـــــلا
وأنـــت أمين والـــحفاوة أثبتـــت * لديك سخيف الجنب لـــم تك من قلا
فوكلت أمـــري كله بك سيـــــدي * فلا تتركني كاللغي باللغى خـــــلا

والجدير بالذكر أن ناظم هذه القصيدة من المخضرمين، أي أنه عاش جزء من حياته في عصر الجهاد وجزء منها في عصر الاستعمار الإنجليزي.وقد شبه تحياته بالمسك لطيبها وهى تفوح بالولاء والحب لشيخه أبى بكر الذي يبدل دياجى الحياة نورًا كالمصباح ويفوق القرون رفعة وعلاء.

الرثاء :

فشعر الرثاء المعثور عليه في هذا العصر كان في رثاء العلماء. ومن أمثلة ذلك رثاء أحمد يَنْما بن محمد لأستاذه صالح الذي جاء من

---

[1] – (الإلوري، 1982م، ص40)

إبادن ليتلقي العلم في إلورن. والقصيدة في سبعة وعشرين بيتا، استهلها بإظهار التحسر لفقد أستاذه ففي ذلك يقول كما في1:

شكونا إلى الرحمن ما كان معلنا ** هموما لنا من بعد فقد ملاذنـــــا
هو ابن بدر الدين مأوي شيوخنـــا ** نهار الثلاثا المقتضي لهمومنا
وجدنا لمـــحو العلم منا لأنـــــــه ** فصيح عديم المثل في علمائنا
لـــه العقل ثـــم العلم ثم بشاشـــة ** ورفق وتكثير العطاء بلا عـــنا

ثم انتقل إلى الدعاء له بالمغفرة ودخول الجنة ففي ذلك قال:

كفي الـــمدح وادع الله ربك ربنا ** ليغفر لـــه فـــي ذنبه بـــنبينا
وتـــجاوز إلـــهي سيئاته ونـــقه ** بـــماء وثلج لا تضيع دعاءنا
وادخله ربي في جنانك أصلحن ** أمورًا له من بعد وهو ملاذنا

وختم القصيدة بذكره اسمه والصلاة علي النبي محمد:

ومن قال من في الناس للشعر ينظم ** فأحمدنا ابن الواعظ في بلادنا
تـــلميذه بين التـــلاميذ كلهـــــــم ** صغير قليل العلم بالجهل معلنا
صلاة وتسليم عـــلي أبـــطحينـــــا ** محمدنا منجى الأنام بلا عـــنا

التحريض:

فهذا اللون من الشعر يقصد به تنبيه الأمراء وردّهم من الغواية والطغيان وتحريض العلماء على القيام بواجبهم الدعوي من غير المبالاة بصولة الأمراء وتهديداتهم. وخير مثال لهذا النوع من الشعر قول بدماصي بن موسى الأَبَجي، أول من اخترع البحور اليورباوية للأشعار الوعظية في الإمارة وفي بلاد يوربا قاطبة2، نظم مقطوعة تشبه تعريب

---

[1] – (الإلوري، 1982م،ص32)

[2] – (الإلوري، 1982م، ص37)

شعر يوربا عندما نهي الأمير علي بن شئت العلماء من القيام بالوعظ والإرشاد علنا، وهدد من عصى أمره بالعذاب. فقام الشاعر يوما ينتقل من بيت عالم إلى آخر ليخرجوا معه وينشد قائلا:

سكوتنا هكذا بلا نصيحة ** كمكثنا في الدجى بلا إضاءة
وتركنا الجهلا علي الضلالة ** أهكذا ينبغي يا أميرنـــــا
ولــتكن منكم أمة دعـــاة ** قاله ربّنا لدعاتنـــــــــــا
ثابت أبدًا فـــي كــتابنـــا ** انظروا قرآنكم يا أميرنـــا

لا يخفى ما في هذه المقطوعة من ضعف التأليف والركاكة في الأسلوب، فهي كما قلنا سابقا شعر يوربوي معرّب، وليست قصيدة عربية.

النثر في عصر الجهاد:

لم نعثر على الإنتاجات النثرية في هذا العصر إلا الرسائل الديوانية والإخوانية وبعض قطعات من تدوين العلم وبيانه، إذ قد ضاع أكثرها للأسباب المذكورة سابقا. ومن المعثور عليه رسالة كتبها محمد بن أحمد البيغوري يطلب بها من الشيخ بوبي أن يقرضه كتاب شرح مختصر الخليل المسمى "فتح الجليل"، والرسالة منثورة ومنظومة معا، وقد ذكرنا المنظوم منها عند عرض التراسل بالشعر وهاك نص النثر :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل العلم لسانا بين حبيبين إذا كانا بعيدين. وصلي الله على جد السبطين الحسن والحسين الذي ساد الأنام وهدم الأصنام ووصل الأرحام وكشف الظلام ونفى الأوهام، وأبقى الإسلام، وأجل الأفهام، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الفائقين، ومن تلاهم من التابعين والسادات المتقين، والأئمة الأربعة المجتهدين والعلماء العاملين ومقلدي تلك الجملة إلى يوم الدين. أما بعد/

فمن التلميذ محمد بن أحمد إلى فقيهه وأستاذه وأمانته وعماده أبي بكر طول الله عمره. تحية وسلام عام ورضي وإكرام وسؤال عن عافيته وعافية من معه.

فسبب الوثيقة إليه إعلام له بأني مازلت أبتغي شرح المختصر المسمي بفتح الجليل حتى سمعت ركزه إليه هممت إليه به لأن أكتب ولو جزئه وإن وجدت يكون بحمد الله الذي ملكه إياه وأذن له أن يعيرني إياه،

والله أسأل أن يطول عمره ويبارك بالحال ويمده بالعلم والمال ويحفظه عن القيل والقال، ويشفع به محمدا في دار المآل ويدخله روض الخلد الحال، والسلام1.

نرى بهذه الرسالة أن أسلوب صاحبه سهل في الألفاظ والمعاني، وأثر الألفاظ على المعاني كما اتصفت الرسالة بالسجع وكانت نموذجا صالحا لحالة الأدب الإسلامي في ذلك العصر.

ونأخذ المثال للمؤلفات في تدوين العلم من النكتة النحوية لمحمد بلغورى أيضا التي سلك فيها طريق الخيال الدرامي للتأثير والتوضيح حيث يقول:

الإعراب رجل اشترى أمة وهي الكلمة مع ابنها وهو الحرف فتسري بها فولدت منه ولدين هما الاسم والفعل فمات الإعراب عن أربعة أحوال: الرفع والنصب والجر والجزم، فقسما الميراث: أخذ الاسم الرفع ونازعه الفعل وأخذ قسطا منه، ثم أخذ الاسم النصب ونازعه الفعل أيضا وأخذ منه قسطا، وانفرد الاسم

---

[1] – (الإلوري، 1982م،ص 29)

بالجر والفعل انفرد بالجزم ولم يتنازعا فيهما، وكان الأمر بينهما كذلك فبقي الحرف فلم يرث ولم يورث بل صار حرا لأنه أخوهما للأم ولم يبق رفيقا لأحد. لذلك ترى الرفع والنصب يدخلان على الاسم والفعل: إن زيدا قائم. والحبيب يزعم أن زيدا لن يقوم. 1

العصر الاستعماري:

بدأ هذا العصر بدخول أول مندوب إنجليزي اسمه ديفيد كانبغا إمارة إلورن وذلك في يونيو عام 1900م وانتهى باستقلال نيجيريا عام 1960م. فعندما وطئت قدم المستعمرين أرض نيجيريا أضعفوا سلطة الملوك والأمراء في البلاد. وبينما يسوسون الناس بنظام الحكم المباشر في جنوب نيجيريا كانوا يتبعون سياسة الحكم غير المباشر في شمالها بما فيها إمارة إلورن. هذا يعني أن أمراء إلورن لا يزالون يتمتعون ببعض السلطة ولكنهم غالبا ما يأخذون الإذن من مندوب الحكومة الانجليزية في إلورن وينفّذون أوامره على أهل البلاد.

تطور الأدب العربي شعره ونثره في هذا العصر بشكل عجيب إذا قارنّاه بما في العصرين السالفين له. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى ما قاله أحد أعلام هذا العصر في نيجيريا الشيخ آدم عبد الله الإلوري بأن الأدب يزدهر إذا استقل من نير الملوك والقبائل، حيث يدعو إلى القيام به العاطفة الصادقة دون ما رغبة ولا رهبة2. وقد تغيرت البيئة وبدأت الثقافة الانجليزية تسابق الثقافة العربية، اكتسب بعض العلماء الثقافة الإنجليزية أمثال ابن إكوكورو.وطفق يتصل بعض علماء الإمارة بالعرب

---

[1] – (الإلوري أحمد، 1991م: ص9)

[2] – (الإلوري، 1992م:76)

في لاغوس، وبعضهم سافر إلى الدول العربية لقضاء الحج وللتعلم والتثقف أمثال وزير بدا وآدم عبد الله الإلوري. فأصبحت الكتب العربية المطبوعة تجد طريقها إلى الإمارة في أواخر هذا العصر، كما يحصل العلماء وطلاب العلم على الكتب الأدبية الحديثة. وبديهي أن يؤثر هذا وذلك في تكوين الأدباء وتوجيه إنتاجاتهم.

الشعر في العصر الاستعماري :

كثر الشعر في هذا العصر إذا قارناه بما كان عليه في العصرين السالفين، وتعددت أغراضه ورصن أسلوبه. فالأغراض التي طرقها أدباء العصر لا يزال معظمها تقليديا، وتشتمل علي ما يلي:

الشعر السياسي، والمدح، والرثاء، والزهد، والهجاء، والشكوى والحنين إلى الوطن، والتراسل، والتعليم والإرشاد، والتسابق بالشعر.

أما الشعر السياسي فمن مقاصده وصف الأوضاع السياسية السيئة، وخير نموذج لذلك شعر أحمد (يَنْمَا) الذي جعله مقدمة لقصيدة مدح بها الأمير شعيب عند توليته الإمارة بعد وفاة الأمير سليمان سنة 1915م، يشكو الشاعر فيها دهره ويتبرم مما يقوم به الإنكليز حينذاك بأمر أهالي المدينة ببناء بعض المباني أو هدمها لتوسعة الطرق المؤدية إلى أماكنهم، وأمرهم بتنظيف المدينة باستمرار وبناء الكنائف للناس ودفع الجزية. وقد استصعب أحمد يَنْما أن يرى مجالات السلاطين السابقين أصبحت مرتعًا للسفلة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم وهم منتشرون فيها كالجراد [1]. يقول:

أعــوذ برب العرش من شر دهرنا ** وشر الذين يــفعلون بقـــــوة

[1] – (الثقافي،2007م:ص32)

هــم الآمرون بالبناء وهدمـــــــه ** وكنس فناء الدار في كل ساعة
جلوسا وراء الحصن صـــاح بعنوة ** بـــتقدير ربي قد رضينا بقدرة
وحـــفر الكنيف والبناء بدورهـــــا ** وحرث الطريق كل شهر بفتنة
وجزية في أيـــدى المساكين كلهـــم ** بناء الدوير باطلا كل حالـــــة
وقـــد هدموا بعض الديار لطرقهـــم ** أيا عجبًا لـــلآخرين بنكبـــــة
مـــجال السلاطين الذيـــن تقدمـــوا ** كجولان غوغاء الجراد مصيبة

ثم شرع في تهنئة الأمير الجديد شعيب ومدحه بقوله:

ودع ذا وصل في مدح من صار بيننا ** أميرًا سراج الحي مأوي البرية
هنيئا لنا إذ نال منا ولايـــــــــة ** شعيب المسمي باو معطي العطية
وناب منا من أبـــيه وجـــــــــده ** وأجرى بحار الخير بين الرعية
وانشر ريح المسك في أنـــف كلنا ** وواصل كل العالمين برحمـــــة
طلاقة وجه زاده الحـــب بيننـــــا ** وزيّـــنه خلق مليح بـــفطـــــنة
وذو فـــاقة صار الغـــــني لسعـــده ** صبور جليل الأصل بين الخليفة
وألـــبس عريانا وأمـــــن خائفـــــا ** وأغني فـــقيرا كل يوم وليلـــــة
نفي السارقين في البلاد وغيرهـــــم ** ولو كان من أنسابه في الولاية

ثم ذكر آباء الأمير وأجداده الذين تولوا العرش قبله بدءً بالشيخ صالح، فعبد السلام، فشئت، فزبير، ثم علي، ثم ماما، ثم سليمان، إلى أن عاد إلى ممدوحه شعيب. يذكر كل أمير بإنجازاته مما يمكن أن نسميه تاريخا سياسيا.

فالقصيدة في ثمانية وأربعين بيتا، وهي رائعة سلسة، ببساطة ألفاظها وبلاغة معانيها كبلاغة الطباق في البناء والهدم، والفاقة والغنى، وتشبيه

الغوغاء أى السفلة من الناس بالجراد لكثرتهم، وتشبيه الأمير بسراج الحي ومأوى البرية،

والاستعارة في إجراء بحار الخير بين الرعية، ونشر ريح المسك في أنوف الناس، والمراد بذلك شمول خير الأمير جميع الناس. وكونها ملتزمة بالقيم الإسلامية.

ومن الشعر السياسي –إضافة إلى ما ذكرنا أعلاه– ما هو توصية، وشّح بها أصحابها شعرهم المديحي السياسي وخير نموذج لذلك شعر أحمد بن إكوكورو الذي مدح به أستاذه الحاج محمد البرناوي عندما تولى منصب الوزارة في مدينة (بِدَّا) سنة 1922م،1 يناشده بتعاطي العدل بين المسلمين وإرشادهم إلى ما يقيهم في الدنيا من الضلال والهلاك، ونصحه بالتحلي بالصبر إذا جفاه الناس جهلا فقد جفى الناس النبي جهلًا قبله، وأن يكون ساقي القوم الذي يشرب بعدهم ليكون محمودًا في عاقبة أمره، وأنه قد تولّى الوزارة ليأمر وينهى فيفوز المطيع ويتحسر العاصي، فعليه أن يكون حذرًا من زخارف الدنيا التي تقبل على الناس صباحًا وتدبر عنهم مساءً، ويحذّره من أصحابه المقربين إليه الذين لا يعذرونه ولا يرضون عنه إذا هفا وأخطأ. ويقول بأن ممدوحه قد تولّى الوزارة فلا يجزع لأن الله سيكون في عونه، وكل ما يراه شديدًا وصعبًا عليه فهو خفيف لدى رب البريّة، فلا يلتفت إلى الحاسدين الذين يقولون ما لا يفعلون، وهم غاضبون لأن أمنيتهم لم تتحقق في طلب الوزارة وما كل ما يتمنى المرء يدركه. يقول:

---

[1] – (الإلوري، 1982م،:ص50)

لقومـــك فـــاعدل يا وزير ودلهم ** إلى ما يقيهم في دناهم مـــن التوي
وكن صابرا إذ ما جفوك بجهلهم ** وسر سيرة المجـــفو أحمد ذي الوفا
وكن مثل ساقي القوم يشرب بعدهم ** تصر حامدا في الصبح عافية السري
وقد كنت هذا اليوم تنهي وتأمر ** يفوز المطيع ثم ويل لـــمن عصي
لأنك في كل الأمور مفـــوض ** بلا نظر من كـــل شيء إذا بـــــدا
ولكن حذار يا وزير بكلهـــــــا ** وأعمل برب العالمين له العـــــــلا
لا تغفل الدنيا الدنية أمـــــــــرها ** تقابلنا صبحا وتدبر في المســـــا
ومـــا عاقل إلا بصير العواقـــــب ** يصاحبه الدهر إلى يـــوم الابتـــلا
وأصحاب هذا الوقت احذر عقوقهم ** لأنهم ليسوا بـــراضين من هفى
أشيخي لا تجزع لأمر الـــــوزارة ** أعانك فيها المستجيب لمن دعـــا
وكل شديد عند ما هاج أمره ** خفيف لدي رب البرية ذي العـــــلا
وطيب أرض تخرج النبت رائعا ** بسابس نبت تخرج الأرض إن خلا
ومن تبتغي هذى الوزارة عندهم ** وذاك متاح عند مولاي ذي العـــــلا
ولا تـــلتفت للحاسدين فـــإنهـــم ** يقولون مالا يفعلون بلا بـــــــــــلي
لأنـــهم منعوا وجود الـــمآرب ** وما كل من يبغي ينال بما ابتغـــــي
وأكـــرم ربي أن يضيع دعاء من ** يولي له أمـــــرا من أمة أحمـــــد

نلمس من هذه القصيدة إضافة إلى الوصية الرشيدة حكمة بالغة سردها الشاعر بأسلوب رائع حكيم تؤثر في النفوس تأثير منبعها الجليل القرآن الكريم والسنة النبوية. والقصيدة في خميسين بيتا.

ومن الشعر السياسي في هذا العصر ما نحي منحي التحريض نجد ذلك في قصيدة عبد السلام يوسف ألكنلا الأدبي المتوفى عام

1952م[1] ينهض فيها أبناء البلد إلى محاربة المستعمرين، لأن محاربتهم دين عليهم جميعا لإنهاض بلاده إلى السماء، لأن خوض الحروب دفاعًا عن الوطن واجب مقدس منوط على أعناق الجميع في حدود قوانين الحرب التي يجب احترامها. فلابد من تجنيد الفتية تجنيدًا إجباريًا، ولابد من معرفة خدع الخرب وحيلها التي تؤدى إلى الانتصار والعزة والكرامة. وللحرب عناء لا يكابده إلى الأمم الراقية المتقدمة، ولولا العزم والصمود أمام الأبطال المناوئين لما كانت بريطانيا المستعمرة عزيزة الجانب تتبوأ أريكة المجد والعلا. يقول:

بـــلادي لها دَيْن علـــــي أداؤه ** بـــعزم لإنـــهاض لها لسما العلا
ومسألة الـــحرب تنوط بنا أيا ** رجال نخوض الحرب حتما لنعتلى
لنا عند ما نرجو ارتقاء إلى العلا ** بسن القوانين لحرب علي الجوى
ونكرم قانونا لحرب الذي أتي ** بتجنيد إجبار عموما علي الفـــــتى
أتدري بأن الحذق في الحرب عزة ** به أمة تعلو بصدق على العدى
إذا ما بدا للأمة العز في شجا ** عة في الوغي تغدو العظيمة في الملا
وهل أمة في هذه دارنا علت ** بغير عناء الحرب بالعـــزم والندى
(بريطان) ما زالت على عز مجدها ** بحرب وعزم في الصمود على الشجى
ترى عندها أبطال حرب عديدة ** تثور على الأعداء إن همهم عدا
بهم قد علت كعب لها فوق غيرها ** وقد بوأت أريكة المجـــــد والعلا

وهذه الأبيات مرآة تعكس ثقافة الشاعر العربية الواسعة وتنم عن تملكه لزمام اللغة ووعيه التام لما يجرى حوله من الأحداث، وتعكس أيضا

---

[1] – (الثقافي، 2007م:ص 33)

تأثره بأدب آل فودي(زعماء الجهاد في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر) ومحاكاته لشعرهم الحماسي الذي يحمل لوائه عبد الله بن فودي

ومن المدح السياسي ما كان اعترافا بالجميل للأمراء، كقول أحمد بن أبي بكر إكوكورو، مدح به الأمير عبد القادر علي هدية أهداها إليه سنة 1930م والقصيدة في ثمانية عشر بيتا نذكر منها ما يلي:

مني إليك تـــحيات أميـــــر لنا ** مـــع الســـلام وإكرام كـــما زانا
وبعد فالمرء مأمور لـــمنفعـــة ** بـــشكره ثـــم ينهي عنه كفرانـــــا
لذا شكرت أمـــير الـــمؤمنين بما ** أهـــدي إلى قميصا نسج سودانا
جاء إلى به إدريـــــس مرسلـــه ** صبيحة قبل يـــوم العيد مضحانا
يأيها ذا الأمير ابن الأمير لـــــنا ** ابـــن شـــعيب أمير ذو مزايانـــا
عبد القدير وهذا الاسم من فطـــنا ** يعلم بأن اســـمه قد طابق الشانا
أنت الذي فقت أقـــرانا مبـــارزة ** بالعقل والحلم والأحوال رضوانا

ختم القصيدة بالدعاء لإمارة إلورن وبذكر اسمه قائلا:

يا رب أهل إلورن سد فقرهـــــم ** الفقر يحدث بين الناس شنآنا
بخط ناظم در المـــدح وهو دعي ** بأحمد ابن أبي بكر كما بانا

قيل إن الشاعر نظم هذه القصيدة في ارتجال حيث كان رسول الأمير الذي جاء بالقميص بين يديه، فناوله القصيدة بعد نظمها. وهذا دليل قاطع على براعة هؤلاء الأدباء ونبوغهم مع أنهم عاشوا في بيئة نائية عن بلاد العرب، ولم يأخذوا العلم والأدب مباشرة عن العرب!.

ومن المدح السياسي ما كان ترحيبا للأمراء عند زيارتهم للمدارس أو عند حضورهم حفلة أو مناسبة إسلامية، مثال ذلك ما نظمه الشيخ

محمد كمال الدين الأدبي في مدح الأمير عبد القادر أمير إلورن وصاحبه أمير بوشي عند زيارتهما لمدرسته سنة 1945م1 يقول:

بـــدا قمرا مجد بـــمدرسة العـــلا ** أمـــيران صنوا الأصل بحر عطية
أمير إلورن والأمير نـــزيـــــــله ** أمير ببوشي ذو حما وســـــــريّة
ومعه ولـــي العهد صينت حيـــاته ** وقاضي القضاة العادل في قضية
كذاك إمام الدين محمود اســـــــمه ** وأســـتاذ إفرنجية ذو مـــــــزية
أؤدي إليكم واجب الشكر يا أميـــــ ** ر بوشي على ما أستنا من هـــدية
وأسال ربي أن يقيكم من الـــــردى ** وسوء مصير وانتياب رزيـــــة

الرثاء:

أما الرثاء في هذا العصر فمن ملامحه إظهار التحسر على فقدان المرثي ثم تعداد مناقبه وأعماله الصالحة، ثم ذكر شيء من الزهد ثم تعزية أهل المتوفى والاختتام بعد ذلك بالدعاء. نختار قصيدة أحمد بن إكوكورو التي رثى بها الإمام هارون شيخ علماء مدينة إبادن وما حولها عند وفاته عام 1935م2.يقول فيها:

ألهفي على ما القلب منه تفجـــــعا ** وما عارض الأكباد حتى تصدعا
لموت فـــقيه عالم متـــــورع ** صبور صـــدوق مـــستجاب إذا دعا
وأعني به شيخ الشيوخ ومقتدي ** لدي كل مستهدي إذا الأمر افتزعا
قضي محي هذا الدين في أرض يعربا ** ومجلي ظلام الشك إن كان موقعا
قضي من يرجي للندي والعلى ومن ** يـــرجي الأماني والمعالي به معا
قضي من يرد المشكلات المسائل ** إلى فـــيجلي مـــا علـــيه تـــطبعا

---

[1] – (الثقافي، 2007م:ص 37)

[2] – (بدوى،1996 :297)

قضي من له الملهوف يفزع لائذاً ** إذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا
مجدّ قضي نحبا وقد كان في الورى ** من الغيث أروى أو من الليث أروعا
قضي الشيخ هارون الإمام لقومه ** ومرشدهم في جملة الأمر أجمـــعا
ألا إنـــما الدنـــيا تـــرينا نضـــارها ** إذا ما تـــريد الأخذ ولت تسرعا
وبـــينا غراب البين ينعق فوقنا ** وكان بنا صوت الفراق مروعا
نريد لعمر الشيخ هارون طوله ** وأن ازدياد العـــــمر مـــما ينعا
أبـــي الله إلا أن يـــنفـــذ حكمه ** وكـــل إلى تنفيـــذه كان مـــسرعا

إلى أن قال:

ويغفر رب العرش ذنبك إنـــــه ** كريم رحيم مستجاب لمن دعا
قه من عذاب القبر يا رب واعفـــه ** واجعل له في جـــنة الخلد موضعا
وثـــقل له ميـــــزانه أنت ربـــنا ** بـــجـــاه نـــبي الله طـــه مشفعا
وأصلح لـــه مأموله بعد مـــوته ** وذاك الذي يـــــدعو به العبد مرجعا
وأهـــل إبادن نسأل الله ربنـــا ** لكم أن يقي أصحابكم ما يفـــــزعا
يسددكم إلى الطريقة واضحـــة ** ويرغم أنف الملحـــدين لكم مـــعا
ويرثي له الراثي بإرسال دمعه ** بحق لـــه في الحب مـــدرار أدمعا
يريد الـــمجئ للتعزي بنفســـــه ** ولكنه قد عاقـــه شغل من رعـــا
عبيد عبيد الله يسمي أحـــــــمد ** هو ابن أبي بكر الفلاني تفرعـــا

إن مستوى هذه القصيدة، في جودة البلاغة والفصاحة، والجرس الموسيقي، وحسن التنسيق، وعلو الحكمة، رفيع للغاية، كما رأينا، ويسترعى انتباه القارئ مطلع القصيدة الذي يدل على ذوق الشاعر المرهف المهذّب، فقد بذل غاية الجهد في إجادته وإتقانه، فأثر حتما في النفوس. وقد وفّى بشرط النقاد فيه حيث ناسب بين قسميه ولم يكن الشرط

الأول أجنبيًّا من الشرط الثانى1 وأجاد الشاعر كذلك في حسن التخلص حيث بدأ رثائه بلطف مع رعاية الملاءمة بين المطلع والتخلص.

وقد شبه المرثي بالغيث بل هو أروى وبالليث بل هو أروع. ونلاحظ تشبيه التمثيل حيث شبه الدنيا بامرأة مراوغة تلوحّ بنضارها أمام المرء ثم تولّى هاربة مسرعة إذا مدّ يده لأخذ النضار. فأداة التشبيه محذوفة ووجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

واللون الثاني من الرثاء الذي عثرنا عليه في هذا العصر هو وصف الراثي حاله عند وفاة المرثي وتعزية نفسه، وهذا اللون نادر في مراثي هذه المنطقة، وقد وجدنا له نموذجا في قصيدة رثى بها الشيخ آدم عبد الله الإلوري بنته خديجة عام 1955م. فهاك نصها 2:

الدهر سدد سهمه ورمـــاني ** فأصابـــني في أشرف الأركان
فأصابني في مهجتي وجناني ** فسرى انتعاش السم في شرياني
وتوارد الأصحاب مع ترياقهم ** مـــن هاهنا وهنا بغير تـــوان
لكنما الترياـــق لـــم ينفع معي ** بل زاد منه السم في الطغيان
فالهم رزء والهموم ســـمومه ** والصبر تـــريـــاق علي الأحزان
تلك الرزية في خديـــجة إبنتي ** كانت معي كـــروح والريحان
عاشت معي سبعا من السنوات في ** زهراتـــها كشقائق النعمان
فإذا ببنتي قـــد توسدت الثـــري ** والـــجسم منها مد للديـــدان
قد كنت أحسب أنني عند البـــــلا ** ثبت الجنان وصاحب الإيمان
حتى بليت بموت بنتي هـــــــذه ** فتعطل الإحساس من وجداني

---

[1] – (الإلوري،1991م :ص11)

[2] – (إبراهيم، 2001م)

فوجدت صبري لم يكن ثبتا على** هذا المصاب فزاد في النقصان
فعبرت دمعا ساخنا من محجري ** فـــعلا بكائي والعويل دعاني
فـــهناك ناديت الفؤاد مـــناجيا ** هـــل في البكاء النفع للثكلان
يا عين لا تبكي علي حكم القضا ** فجميعنا في قبضـــة الرحمان
والناس مختلفون في ويـــلاتهم ** والكل يشكـــو من أذي الأزمان

تتصف هذه القصيدة بالجودة وحسن الديباج تصور العاطفة الصادقة وتجعل القارئ منفعلا ومشاركا للشاعر في إحساسه، ولعل أروع ما في القصيدة مطلعها الذي يعبر في جلاء عن عمق حزن الشاعر وأساه وشدة وقع المصيبة على نفسه. وتبدو روعة المطلع في استعارته الجميلة حيث جعل الدهر راميا لا يطيش سهمه إذا سدده إلى قلب، وسمّى الشاعر القلب (أشرف الأركان) كناية. وهي نموذج صالح للأدب الإسلامي الرفيع في هذه الإمارة.

الزهد:

نختار قصيدة الشيخ آدم عبد الله الإلوري التي نظمها عام 1941م، في خمسة عشر بيتا لتكون وعظا وإرشادا لبني جنسه. نذكر منها ما يلي1::

نجيء ونمضي واحدا بعد واحد ** ومن قد مضى قد فات في الأرض يوسد
نعيمك في الدنيا نعيم محـــدد ** وعـــيشك فيها عيـــــش ما سيـــفند
إذا كنت في الدنيا تروح وتغتدي ** وتسعي بأشتات المني تتجـــــدد
تذكر بأن الموت يطرأ فجـــــأة ** على غرة ما ليس عندك مـــوعد
دخلت إلى الدنـــيا بـــغـــــير إرادة ** سترحل منها عند ما لست تقصد

[1] – إبراهيم (1995)

ألست تــرى الأجيال من كل أمـــة ** تــقوم وتكبو في الدهور وتنفد
ومـــن قال إن الموت غاية أمـــرنـــا ** فذاك عـــنيد أو بـــليد مقيد
فـــإن وراء الـــمـــوت دارين فيهما ** عذاب مقيم أو نعيم مسرمد

الهجاء:

ظهر الهجاء في الشعر العربي في إمارة إلورن لأول مرة في هذا العصر، وهذا لا يعني أنه لا يوجد قبل هذا العصر، لكنه كان يضمّن في أشعار الجهاد، حيث يهجو الشاعر الكفار عند مدحه للأمراء. أما استقلاله كغرض وإفراد القصيدة له فلم يكن قبل هذا العصر. ومن النماذج التي عثرنا عليها في الهجاء قصيدة أحمد بن تميم، التي هجا بها جزارا عندما حدثت بينهما مشاجرة. وقد رتب أبياتها على ترتيب الحروف الهجائية، فمنها قوله:

أعوذ برب الناس من فتنة الفقر ** ومن سوء كل الخلق أو فتنة القبر
بلونا جميع الطامعين من الورى ** ولـــم يعلموا ربي غنيا عن البشر[1]

الشكوى والحنين إلى الوطن

سبق أن قلنا إن علماء إمارة إلورن انتشروا في بلاد يوربا وبلدان غرب إفريقيا لنشر الإسلام وعلومه، وخرج بعضهم طلبا للعلم داخل البلاد وخارجها، وخرج بعضهم لأداء فريضة الحج وزيارة بلاد العرب للتعلم والتثقف.

ولطول الغربة بدؤوا يحنون إلى وطنهم نيجيريا عامة، وإمارة إلورن على وجه الخصوص فجعلوا الشعر ترجمانا لشعورهم وتخفيفا لبلواهم. ومن الذين طرقوا هذا الغرض آدم عبد الله الإلوري الذي قام برحلة علمية إلى

---

[1] – (يوسف، 1990م، ص16)

مصر والسودان العربي وحج البيت قبل عودته إلى نيجيريا سنة 1943م. ففي مصر حنّ إلى وطنه ووصف رحلته وما لقي في طريق تحقيق أمنيته بقصيدة نذكر منها ما يلي1:

أيا ذاهبا أرض نيجيريا أبلغن ** سلامي إلى أهلٍ بها متراضيا
وقل لهم أنـــي أعــود إليــهم ** إذا عسعس الليل ترى الصبح آتيا

الشعر الصوفي:

أدّى الصوفيون دورا مهما في نشر اللغة العربية في نيجيريا عامة وفي إمارة إلورن لا سيما، فقد قاموا بإنجازات كبيرة في تطوير الأدب العربي في البلاد، وتركوا لنا آثارًا أدبية جليلة تجلت في أشعارهم في مختلف الأغراض خصوصا في مدح الرسول والوعظ والإرشاد والمناجاة والتوسل.

ومن الذين لمعت أسماعهم في هذا المجال الشيخ أبو بكر أبرغدوما الذي توسل بأسماء علماء إلورن، والشيخ محمد إبراهيم النفاوي الذي توسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني في قصيدة بلغت واحدًا وعشرين بيتا على بحر المتقارب2، وفيها يقول :

صــل صلاة وسلم ســـــــــلاما ** إلهي على جد الشيخ الجيــلاني
فيارب هب لي دخول الجـــــنان ** بجاه حبيبك الشيخ الجيـــــلاني
وســيلة عبد حقـــــــــير ذليل ** إليك إلهي بالشـــــيخ الجيــلاني

---

[1] – (إبراهيم، 1995م)

[2] – (يوسف، 1990م، ص19)

شعر الأوابد

هناك لون من الشعر ظهر في هذا العصر يدعى "نظم الأوابد"، وهو نظم غرائب اللغة مجتمعة أو متفرقة في قصيدة على غرار ما نظمه أمثال ابن زيد، وقطرب، وثعلب عند العرب. وقد لا توجد تلك الغرائب في القواميس، بل يصطنعها بعض الشعراء بأنفسهم من أجل التعجيز أو إفحام الخصم. فمن الذين طرقوا هذا الباب من الشعر في هذا العصر الشيخ محمد الجامع اللبيب المعروف بتاج الأدب، وقد نظم بعض الأوابد وتحدى بها خصما له حين التقيا في مدينة إبادن. جاءت القصيدة في خمسة وخمسين بيتا1 نذكر منها ما يلي:

عَــدِّدْ إِنْشَـــــادَ اْلأَرَبِ ** اَلأُدَبِ الْمُـــــــــؤَدَّبِ
عثْلَجَتِى بِــشَجْرتـــــــي ** وَالْعُـــــودُ عَنْ عَرْحُنَ بِي
عَرْبَدَ مِنْ شَـــــرَاش أَيْ ** وَالشَّكْشُ شَرَّ الْمـــــؤَدَّبِ

فهذه الأبيات تعكس لنا مدى تأنس الشاعر بالقاموس المحيط الذي حفظه في الصدر. فما أشبه القصيدة بشعر الأصمعي2 الذي مطلعه:

صوت صفير البلبـــــل ** هيج قلب الثمـــــــل.

إلى أن قال:

والعـــــود دندن دــندن ** والطـــــبل طبطب طبلي
واــرقص أرطب طبطــب ** والمـــــــــــاء شقشقشقلي

---

[1] – (الثقافي،2007م، ص 42)

[2] – (الإلورى، 1982م: ص111)

الشعر الاجتماعي

هناك أشعار في هذا العصر تصور الحالات الاجتماعية الصالحة منها والفاسدة، فيقدر الشاعر الصالحة منها ويمقت السيئة، بل يدعو أولي الأمر أو العلماء إلى محاربة هذه المفاسد ومنع الناس من ارتكابها. ومن أجود ما قيل في هذا النوع من الشعر شعر الشيخ آدم عبد الله الإلوري1 الذي قال فيها:

ويــح قومي جهلوا معنى الحيا ** وأساءوا فــيه خــتما وابتــداء
هكذا قــد جهلوا التــواضعا ** وبــنوه في سجــود وانحنـــاء
خــلع نــعل جــعلوه واجــبا ** لهم قــبل وصـــــول للفــناء
وانــبطاح لــهم عند السلام ** وبروك لــهم عــند اللقـــــاء
في مقام الحق أوجبوا السكوت ** وأباحوا الكذب والقــول الهــراء
وغرورا والدعاوى الكاذبة ** صــيروها مذهــبا للعلمـــاء
عــلماء قــومنا قــد ابتــلوا ** بطعام وشراب وكــســـــاء
قطعت ألسنتهم عند الــملوك ** أصبحــوا طــوعا عبيد الأمراء
كممت أفواههم بــالصدقــات ** فانبروا يــمتدحون الأغنـــياء
مــع هذا يــزعمون أنـــهم ** أفــضل الخلق وريثــو الأنبــياء
كــل مــن خالفهم في هــذه ** وصــفوه بالذي منه بـــــراء
جعلوه كافـــــــرا لديــنهم ** واستعدّوا لقتال واعتـــــــداء

فجملة القول إن الشعر العربي في هذا العصر الاستعماري لا يزال تقليديا، ولكن أغراضه أكثر مما وجد في العصرين السالفين له وأساليبه أروع وأبلغ مما فيهما. ولا يزال مصطبغا بصبغة إسلامية

---

[1] – (إبراهيم، 1995م)

ملتزمة ومعانيها سهلة رقيقة، إلا في نظم الأوابد الذي لمسنا فيه الغرائب، وسلم بقدر كبير من التعقيدات إلا أننا نلاحظ فيه بعض الخروج عن القواعد العروضية.

النثر في عصر الاستعمار

أنتج أدباء إمارة إلورن في هذا العصر عددا من فنون النثر وهي: الرسالة، والخطابة، والتأليف، والشروح، والجمع والترتيب.

الرسالة:

أما الرسالة فمنها الديوانية التي تصدر من الأمراء إلى أمراء الممالك المجاورة كالتي كتبها الأمير عبد السلام إلى أمير صوكوتو الإسلامية يطلب منه لواء الجهاد والمدد الجيشي، والتي يكتبها الأمراء إلى بعض العلماء في الإمارة أو إلى قواد الجيوش في الوغى. وأكثر الرسائل الإخوانية كانت بين العلماء ونظرائهم في البلدان المجاورة للإمارة ولكن للأسف الشديد ضاعت هذه الرسائل لعدم الاهتمام بها.

الخطابة:

كان من عادات العلماء في هذا العصر أن يفتتحوا مجالس وعظهم بمقدمات من حمدلة وصلصلة وبعض أدعية، ومنهم من يفتح مجلسه ببعض أبيات شعرية، مثل أحمد سَكَمَ الذي يفتح مجلسه بقول الشاعر:

الله ربي ديننا الإســـلام ** مـــحمد نـــبينا الإمـــــــام

وكعبة قبلتنا الكريـــمة ** دليلنا القرآن خذ عظـــــــيم

ويوجد في العصر الخطب المنبرية وكانت في أول الأمر عبارة عن ما ورثه العلماء من أسلافهم، أكثرها ما كتبه الشيخ عثمان بن فودي، فكانت منفعة ضائعة حيث لا يفهمها أكثر السامعين لعدم إجادتهم اللغة

العربية، إلى أن أسس الشيخ آدم عبد الله الإلوري مدرسة نظامية في أبيأوكوتا سنة 1952م ثم نقلها إلى لاغوس سنة 1955م،

وبدأ يصلي الجمعة في جامعها ويلقي الخطب علي منبره باللغة العربية ارتجالا، ويقوم واحد من تلاميذه بترجمتها إلى لغة يوربا فوريا. وكان يختار موضوعات خطبه من حوادث العصر وقضايا الساعة ومن تعاليم الإسلام، سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية أو تربوية أو اقتصادية. فقد تحررت الخطب المنبرية منذئذ من قيود التقليد.

التأليف:

ومن الفنون النثرية التي أسهم فيها العلماء في هذا العصر تأليف الكتب. فمنها ما كانت وليد أفكار علماء إلورن مثل كتاب أحمد بن أبي بكر (أكوكورو) في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع أسماه: "بالتقاط المتون في خمسة فنون" وكتابه في تاريخ إمارة إلورن بعنوان: "أخبار القرون من أمراء إلورن" وكتاب "الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو" (الطبعة الأولي عام 1951م) للشيخ آدم عبد الله الإلوري وكتابه بعنوان "الدين النصيحة" وغيرها من الكتب التي تنيف عن سبعين كتابا من مختلف الفنون والعلوم. ومنها ما كانت شروحا لبعض كتب العلماء العرب وشعرائهم أو لعلماء غرب إفريقيا أمثال: "شرح السوداني على تصريف الميداني" للشيخ آدم عبد الله الإلوري.

أما الجمع والترتيب فعبارة عن جمع أفكار شخص أو مختارات من إنتاجات العلماء في كتاب واحد مثل كتاب: "قال الشيخ" للشيخ الإلوري، أو جمع مختارات من أشعار الأدباء في كتاب واحد مثل كتاب "الفواكه الساقطة" للإلوري أيضا.

نماذج من النثر العربي في عصر الاستعمار:

نأخذ نموذجا فقط للكتابة النثرية في هذا العصر من مقدمة كتاب: " التقاط المتون في خمسة فنون " لأحمد بن إكوكورو الإلوري (1991) ومن الخطب المنبرية لآدم عبد الله الإلوري لنرى شيئا من أسلوب النثر الفني في هذا العصر. يقول أحمد إكوكورو بعد الحمدلة والصلصلة:

أما بعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة رئيس قومه وفريد دهره مفتي الأسئلة العلمية لأهل زمانه ذلك شيخنا وقدوتنا أبو بكر أهل لاغوس وقد ألح علي إخراجه له ولما لم يزل اشتداد الحاجة لذلك ولم يسعف بالإقالة لرغباته في طلب حصول حكمة ضالة وفائدة شاردة عند كل من يعامله أجبته إلى ما سأل وإن كنت كسير الجناح في الطيران في ذلك الميدان وعثير الجواد في ذلك المضمار استخرجت بهمة عالية وهموم ناصبة بعد ما غصت في بحر كتب الأئمة القدماء والعلماء الفصحاء واستخرجت منها ألفاظا فجئته منها بهذه اللقطات وسميتها بالتقاط المتون في خمسة فنون.

عصر الاستقلال:

بدأ هذا العصر باستقلال نيجيريا من أنياب المستعمرين عام 1960م ويستمر إلى يومنا هذا. وباستقلال نيجيريا أصبح زمام نظام البلاد وسياستها بأيدي أبنائها فعادت كرامة الأمراء والملوك إليهم، إلا أن السلطة التنفيذية لا تزال مسلوبة منهم وهي بأيدي الولاة والزعماء السياسيين. ففي إمارة إلورن لا تزال مكانة الأمراء مرموقة لدى شعبها إلى حد أن احترام الشعب وطاعتهم للزعماء السياسيين يتوقف على تعاونهم مع الأمراء وكسب مودة بيت الشيخ عالم. ولا بد أن ينعكس هذا في إنتاجات الأدباء، ولذلك كثر مدح الأمراء، ورثاء المتوفى منهم

والترحيب بهم في كل محفل ومجلس. فقصيدة أحد المخضرمين ورائد حماة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا في العصرين الاستعماري والاستقلالي تصور لنا هذه الفكرة بوضوح عند ترحيبه بأمير إلورن التاسع محمد ذو القرنين الغَمْبري إلى مدرسته بأغيغي، لاغوس1 حيث قال:

بكل لساني بل بكل جــوارحي ** أقول لكم أهلا وسهـــــلا ومــرحبا
أمولاي ذا القرنين يا ابن محمد ** أمير إلورن طبت أصلا ومنصــبا
ورثت لواء الدين من شيخ عالم ** مجدد دين الله في أرض يعـــــــربا
وأجداده الأولي الــذين تقـــــدموا ** بــنشــر كلام الله شرقا ومغــربا
ترقيت عرش الدين والعلم والتقي ** وصرت أميرًا للشئون مرتبـــــا
وأخمدت نيران الذين تــمردوا ** إلى أن شروا للأكل بالنور غيهــبا
وأحييت آثار الصلاح التي عفــت ** وصيرت درب العلم للناس مذهبـــا
وإن كنت قد أجرمت في بعض وجهة ** فربك غفار لــمن صار تائبا
وما من تقي أو ولـــــــي وصالــح ** تولي أمور الناس إلا وأذنبـــــا

فقد علت منزلة الأمير عند الشاعر حتى لم يعرف كيف يرحب به، فرحّب به بكل لسانه وبكل جوارحه، ولا يمكن للسان أن يتحرك بدون أن تصاحبه الجوارح، والرسول الكريم يصدق ذلك حيث قال بأنه إذا اشتكي من الإنسان عضو تداعي جميع الجسد بالسهر والحمى. تم انظر كيف دفع الحب المنقطع النظير الشاعر إلى أن يثبت أن الله يغفر للأمير من ذنوبه إذا تاب، لأنه لا يمكن أن يتولى أي إنسان، مهما أعطي من التقوى والإحسان، إلا ويرتكب في ذلك الزلل.

---

[1] – (إبراهيم، 1995م)

الأدب العربي في عصر الاستقلال:

بلغ الأدب العربي، شعره ونثره في إمارة إلورن في هذا العصر، أوج مجده من الازدهار والنهضة، شكلا ومضمونا، واتجاها ومذهبا. ويرجع السبب في ذلك إلى عوامل عدة منها: تأسيس المدارس النظامية خارج الإمارة مثل مدرسة الزمرة الأدبية النى أسست في (أبيأوكوتا) في أوائل القرن العشرين وفي لاغوس عام 1924م يحضرها أبناء الإمارة ومدرسة العلوم الشرعية المؤسسة بكنو، ومركز التعليم العربي الإسلامي المؤسس بأبيأوكتا عام 1952م وقد نقل إلى أغيغي سنة 1955م. ثم تأسيس مدارس على غرارها في الإمارة منذ سنة 1960م أمثال: مدرسة الجواهر الإسلامية سنة 1960م وكلية محي الدين الإسلامية سنة 1962م ومدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة إلورن سنة 1963م، ومعهد إلورن الديني الأزهري ومركز التعليم العربي الإسلامي أوكي أغودي سنة 1965م وغيرها. وخريجو هذه المدارس وفروعها هم الذين يقومون بثورة علمية وأدبية كبيرة في الإمارة.

ومن هذه العوامل حصول بعض خريجي هذه المدارس على منح دراسية مكّنتهم من الالتحاق بجامعات الدول العربية لإكمال دراساتهم العالية، ومنحهم ذلك – إضافة إلى اكتساب العلوم العربية والتمكن فيها– فرصة الإطلاع على ثقافات العرب وعاداتهم، وقد أثر ذلك في إنتاجاتهم الأدبية.

ومنها بعث بعض الدول العربية، خصوصا مصر، الأساتذة إلى تلك المدارس العربية مما وفر لأبناء المنطقة فرصة التلقي مباشرة من

أصحاب اللغة، فانحلت بذلك العقد من ألسنتهم في التكلم بالعربية الفصحى وفي كتابة الإنشاء العربي بشكل رائع بليغ.

ومنها تأسيس قسم اللغة العربية في بعض جامعات نيجيريا، الظاهرة التي سهلت لأبناء الإمارة مواصلة دراستهم إلى أعلى الدرجات في اللغة العربية وآدابها. وكذلك تأسيس بعض الكليات التربوية والمعاهد المماثلة لها مثل:

كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية في إلورن وخارجها. وكانت هذه الكليات والمعاهد تمد الجامعات بالطلبة من نيجيريا وخارجها.

ومنها تأسيس المنظمات والجمعيات العلمية للدارسات الإسلامية والعربية أمثال: منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا (نتائس) ومنظمة مدارسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (نتال)، ورابطة الأدب الإسلامي، وهيئة الأدب الإسلامي وغيرها. تمنح هذه المنظمات والجمعيات عشاق العربية وحماتها فرصة حضور المؤتمرات والندوات العلمية والأمسيات الشعرية والحلقات الأدبية لعرض بضائعهم الأدبية والعلمية، فأدى ذلك إلى نهضة الأدب العربي في نيجيريا بوجه عام، وفي إمارة إلورن بوجه خاص.

ومن هذه العوامل تأسيس المجلات العربية، حتى تكاد كل مدرسة وكلية وجامعة تصدر مجلة، علي الأقل لطلابها أو اتحاد خريجيها، إلى جانب المجلات الأكاديمية لهيئات التدريس. ومن أمثلة هذه المجلات مجلة صوت الإسلام لنقابة المركزيين ومجلة الاستقامة لكلية دار الكتاب والسنة، ومجلة المربد لجمعية طلاب اللغة العربية بجامعة إلورن.

ومن أمثلة المجلات الأكاديمية مجلة اللغة العربية والدراسات الدينية لقسمي الأديان وقسم اللغة العربية بجامعة إلورن ومجلة منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا.

وهناك مجلة امتازت عن جميع المجلات الأخرى بكونها أولي مجلة تصدر كل شهرين وتعالج الموضوعات المتعلقة بالحياة من جميع جوانبها، وهي مجلة الرسالة التي أصدرها نخبة من أبناء إمارة إلورن تحت رئاسة مشهود محمود جمبا. والمجلة فريدة من نوعها في نيجيريا.1

ومن هذه العوامل عقد وبرامج ثقافية ومناسبات اجتماعية، مثل الزفاف والعقيقة ومناسبات دينية مثل الاحتفال بمولد النبي، وليلة القدر، ومناسبة ذكرى تأسيس مدرسة أو إمارة، ومناسبة إقامة دعاء الترحم لميت في الثالث أو السابع من وفاته، أو مناسبة تنصيب إمام أو وزير أو أمير أو افتتاح منزل، أو انجاز مشروع، أو تدشين كتاب أو غير ذلك من المناسبات الاجتماعية والسياسية والدينية والتربوية.

هذه المناسبات تثير عواطف الأدباء ووجدانهم وتدفعهم إلى قول الشعر أو المقالة أو تأليف كتاب أحيانا أو إلقاء خطاب أو محاضرة. وهناك من شعراء الإمارة من اشتهروا بشعراء المناسبات. فلا يمكن تحديد دور هذه المناسبات في تطور اللغة العربية في نيجيريا وفي الإمارة، بل هي الجو الواسع العريض لخلق بيئة عربية في البلدان النائية عن بلاد العرب.

وظهور الآلة الكاتبة وبالتالي الحاسوب الآلي مما ساعد على حفظ أعمال الأدباء ونشرها، كما وسّعت أجهزة العولمة مثل الإنترنت،

---

[1] – (إبراهيم، 2011م: ص265)

والقنوات الفضائية دوائر شعراء الإمارة وبيئتهم والبيئة– كما يقال– هي التي تخلق الأديب.

الشعر في عصر الاستقلال:

كثر الشعر في هذا العصر، وتشعبت أغراضه، وتنوعت أساليبه، وتدرجت حالاته بين الجودة والتوسط والضعف، بناء على مدى تمكن الشعراء في اللغة العربية وأسرارها من ناحية، وعلي ثقافاتهم من ناحية أخرى. فمن شعراء هذا العصر من حصل على الشهادة الثانوية، ومنهم من نال درجة الليسانس، ومنهم من حصل على درجة الماجستير الدكتوراه. كما يوجد منهم من يجمع، إضافة إلى ثقافته الأصلية، بين الثقافتين العربية والإنجليزية. ومنهم من تثقف بالثقافة العربية فقط. وبديهي أن يتفاوتوا في إجادة نظم الشعر العربي، فمنهم فحول الشعراء كما يوجد منهم الشعرور.

كانت جميع الأشعار المعثور عليها في هذا العصر غنائية وتعليمية، ولم نعثر على الشعر الملحمي أو الشعر التمثيلي. كاد شعراء هذا العصر يستوعبون جميع الأغراض الشعرية المشهورة،. ويمتاز شعرهم ببراعة الاستهلال، والوضوح في الألفاظ والمعاني، والتوازن فيها والروعة في التصوير البلاغي والوحدة العضوية في القصائد، وحسن استخدام القواعد العروضية إلا نادرا، وهم يستخدمون البحور التقليدية الخليلية ولا يخرجون عليها. وكثير ما يختتمون بالدعاء خصوصا لشيوخهم وبالصلاة علي النبي.

وهناك بعض الأشعار يلتزم أصحابها ما لا يلزم، مثل ترتيب أبيات القصيدة على حسب الحروف الهجائية، أو أكروستيكيا على حسب

اسم الممدوح، وباختتام صدر الأبيات وعجزها بالحرف الذي بني عليه القصيدة. كما رأينا منهم من ينظم قصيدته بشكل هندسي على غرار ما صنعه العرب في العصر التركي.

ولضيق هذا البحث لا نستطيع أن نأتي بالنماذج الكافية للشعر في هذا العصر كما فعلنا في العصور السالفة، أو أن نعرض قائمة أسماء الشعراء فيه، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ولذلك نذكر طائفة من أشهر شعراء الإمارة.

فمن المخضرمين: الشيخ آدم عبد الله الإلوري، والشيخ أبوبكر ابرغدوما والشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي، الشيخ محمد إبراهيم ميماسا النوفاوي والشيخ محمد سليمان أكي الشيخ عبد اللطيف أديكليكن. ومن الشباب: عيسى ألبي أبوبكر، الذي يعتبر أمير الشعراء، وعبد الباقي شعيب أغاكا، وعثمان أبوبكر ايلبينلا، وعثمان عبد السلام الثقافي، وعبد الرفيع شئث، وسليمان أحمد أديبايو الرفاعي، وإدريس يوسف، وإبراهيم شئث، وآدم يحيى الفلاني، وأمين الله آدم الغمبرى، ونوح إبراهيم، ورضوان يوسف أولاغنجوا، وإدريس الكنكاوي، وعبد العزيز محمد سلمان، وعبد السلام صالح عبد السلام، وعبد الغني راجي الغماوي، وعبد الواحد جبريل سليمان الفلاني، وعبد الكريم عيسي الصارمي، وصالح مصطفى صالح، وشعيب علي الكنكاوي، وعلى مقداد على، وإسحاق أيوب، وعبد الرفيع أساليجو، ومنصور عبد الوهاب، ومصلح يوسف المرتضى القروي، وإبراهيم سعيد أولاومي، وعبد اللطيف سعيد أولاومي، ومصطفى سعيد أولامي، وإبراهيم سعيد أحمد الغمبري،ن ويونس أوغانجا، وسليمان أيغورو، ومحمد المرتضى محمد الحريري وغيرهم.

ومن نماذج شعرهم قول عيسي ألبى أبوبكر (2008) في قضية فلسطين وإسرائيل بعنوان: "خريطة الطريق"، والقصيدة من ديوانه "السباعيات":

أتقود "خارطة الطريق" ** يوما إلى أهدى الطريـــــق؟
جاءت تشـــق طريقها ** من (بوش) أو فج عمـــــيق
أرســـمتموها مخلصيـــ ** ـــن لنصرة الشعب السحيق؟
أو أن يُهشَّمَ أو يعـــذب ** أو يـــذلل كالرقيـــــــــق؟
ربّـــاه مـــا هذا التـــــلا ** عب بالرشاء لدى الغـــريق؟
مـــدّوا إليه يـــد المـــعو ** نة وهـــو عاني كل ضيـــق
تـــبقى فلسطين الحبيـــ ** بة عدنـــا مثل العقيـــــــق[1]

القصيدة تشير إلى أن أدباء إمارة إلورن في هذا العصر يتماشون مع العولمة حيث أصبح العالم قرية كونية صغيرة، وأنهم أعضاء من العالم الإسلامي الكبير.

وفي المدح، إضافة إلى مدح الناس مدحوا المدارس والجوامد والمخترعات مثل الهاتف المحمول، ونكتفي بما قاله عبد الكريم عيسي الصارمي(بدون التاريخ) في مدح أمه، يقول:

أماه قلبي مدي الأيـــام يهواك ** وحـــسبي الدهـــر أن الله يرعـــاك
ســـقيت نبعك قدما صافيا غدقا ** ولـــيس أنّ الـــهوى زعم فأغراك
نعم فلى كبد تـــشتد لـــوعـــته ** حتى أنال بـــشكر العرف مرضـــاك
حـــملتني لشهور ظلت مدتها ** في لجّة الـــوهن والتهليل نـــجواك
لله درّك كـــم عانيت من ألـــم ** عـــند الولادة كيـــف اليوم أنســـــاك

---

[1] – (ص67)

فداك نفسي من ليل أرقت بـــه ** واصفرّ من شدة المسعى مـــحياك
وكـــلما إشتكى عضو أُحس به * أحسست مثلي فلا ندري من الشـــاكي
وكـــم شدوت بألحان لترقدني ** حـــملا علي الصدر مدعوما بيُمناك
فالشهر والتعب والإشفاق مرحمة ** فـــكلها آيـــة تـــكفي لـــذكـــــراك
يـــظل عهدك روحا أستمد بـــها ** أسباب محياي من أسباب محياك
أكرم بـــها عروة وثقي لها شرف ** أدركت منها حياتـــــي أي إدراك
أرجـــو وآمل أن تـــبقي حضانتها ** فـــي ذمة الله أو ظـــل لأمـــــلاك
نـــلت الوفاء وحزت الأمن أوفره ** ماريعت النفس في أجـــواء مبناك
أمـــا الحنان فـــموفور أباشره ** والكوثر العذب مقـــرون بـــمرآك
أمـــاه كم من مـــسرّات وأخيله ** بيضاء تـــحكينها والفضل للحاكي
وظلت نورى الذي دان الظلام له ** ولـــذة العيش ما أحلـــي وأزكاك
هبني أقوم الليإلى دائـــما وكذا ** أقـــضي نهاري في ورد وإمساك
ولو بذلت الجبال الشم من ذهب ** وهـــل جهودي إلا نفح ريّـــــاك
مـــاذا من البر يكفي شكر واهبتي ** ضـــوء الحياة ولو أرقي كأفلاك
ما زلت أعجز عن بذل الجزاء ولو ** وفـــيت كل جميل رِدف حسناك
ســـفينة الله لا ريث ولا عجـــــل ** قـــد أمّن الله مـــجراك ومرساك

وفي الغزل قال سليمان أديبايو أحمد (1996م):

فـــدى قلمي لـــحفصة لا سواها ** فقد ســـمحت لداخله حمـــــاها
حـــماها يـــشتهيه الناس طـــرا ** لـــما يكســـوه من درر حلاهـــا
تـــدينها بـــلا شك وقـــــــاها ** وزادتـــها ثـــقافتها وجـــــاها
بـــذات الضاد تـــنطق في هدوء ** كعذب الـــماء تشربه شفـــــاها
حـــياء الديـــن يكسبها جـــمـــــالا ** وكل الوقت تحجب في كســـاها

تطالــبها شــريعتنا بـــــــزيّ ** فــصار الزيّ رغبة مــن رناها
وحــشمتها تدلّ على صـــــلاح ** وأبــدع ذاك فيها من حيــاها
إذا بــكر تجمع ذاك فــيـــــها ** تــنـــــور ليها وصــفا غــداها
إذا بــكر كــحفصة في حـــــلاها ** فــأنت أحق من يبغي هــواها
ومــن يظفر بــحفصة من رجال ** فــصــنعته تــباركها يـــــــداها

هذا الغزل رقيق وعفيف، التزم فيه صاحبه تعليم الإسلام وقيمه بحسن اختيار الألفاظ والمعاني وبلاغتها. فهو نموذج ينعكس فيه اتجاه شعراء الإمارة في هذا الغرض.

وفي التحريض يقول عبد الرفيع شئث يستنهض الشباب ليثوروا علي الذين أفسدوا مجتمعهم1:

شــباب بــلاد أفق بل أجـــــب ** فــهــذا ســؤال لــكل الشبــاب
وإن كنت منها نشأت فقل لـــــي ** ألــم يصر هذا الشراب الســراب
فــمن أيــن، إلى ما وصلـــــنا ** إلى أين نــمضي، وماذا الإيــاب؟
تــخبطــنا مــن مــكائـــــدنا ** كأن شــعاراتنا الانــقـــــــــلاب
أخي هل رأيت اضطراب الأمور ** عــلينا، نتيجة ظلم الكـــــــلاب
لــصوص كبار تولوا الزمام ** زمــام أمورك، أنت الــمصـــــاب
دمــاؤك في كل حين نهــاب ** بــها يــملكــون عظـــيم الركاب
حساباتهم من حقوقك صـــــاح ** فــبئس الحساب بشـــــر اكتســاب
فأضحت بلادك– فسقا وجــورا ** وكــذبا وغدرا– مكان الخـــراب
شــباب بلادي هــيا نـــــثور ** ونــحمى البــــلاد لترك اســتلاب

---

[1] – (الثقافى، 2007 : 77–78)

وفي المناسبات نختار قصيدة عبد السلام صالح عبد السلام1 نظمها شكرا لله وتهنئة لأستاذه الذي أنجب له ولد اسمه إبراهيم بعد ثمانية أعوام من الزواج. والقصيدة في عشرين بيتا قال فيها:

هذا الذي كنا نريد قديمـــــــا ** ونراه في كــل الأمور عظيما
هذا الذي بخل القضاء بجوده ** زمنا مضى حــتى نظنّ عقيما
هذا على تــلك الظنانة كلــها ** ردّ يعدّ على الظنون هجوما
هذا يؤكد أن ربك لــم يــزل ** حيا مــجيبا للعباد رحـــــيما
ما عز قط علي القويّ أمورنا ** يشفي–بأمر–مبتلي وسقيما
ينجي العباد من الشدائد ربــنا ** ويــجــل مــحتقرا نراه لئيما
يغني الفقير بكافه والنون مو ** لانا يــأوي إن أراد يــتــما

إلى أن قال:

هل من رواة والقصيدة هــذه ** خبر يطالب أن يكون عموما؟
خبر يحبذه حبيب "أونيرتي" ** وعــدوّه قد يشمئز هــموما
أستاذنا عبد اللطيف"أونيرتي" ** بــشــراك إبراهيم جاء نعيما
الله أكبر أنــجبت لك أمــنا ** ولــدا تقرّ به العيون سليــما
الحمد لله الذي أعطــاك إبــ ** راهيم لا منــعا ولا تحريما
هذا الجَد، أمة مع كونـــــه ** رجــلا وحيدا مسلم تكــريما
هذا إمام كالخليل ســمـــــيه ** أسدي الصلاة إليه والتسليــما
يا ربّ طول عمره بسلامــة ** وعناية يحيا بها معصــوما

---

[1] – (35،م2005)

النثر في العصر الاستقلال:

طرق أدباء الإمارة في هذا العصر من فنون النثر: الرسائل الإخوانية والرسمية، والخطب المنبرية، والمحاضرات في المناسبات الإسلامية، والمقالة، والصحافة، والتأليف، والترجمة، والسيرة الذاتية، والتاريخ، والقصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، والتوقيعات، والمقامات، وتراجم الأعلام. وتشمل هذه الفنون الموضوعات الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والاقتصادية، والعلومية، والإعلانية، والنقدية، والرياضية، والثقافية. وتتصف أساليبها على العموم بالوضوح في الألفاظ والمعاني، والروعة، وحسن التصوير، والديباجة، والتسلسل في الأفكار، وبراعة الاستهلال، وعدم التكلف بالبديعيات إلا ما جاء عفوًا، والابتداء على الأغلب بالحمدلة والاختتام بالصلاة على النبي، خصوصا في الخطبة.

فمن أشهر كتاب هذا العصر من المحضرمين الشيخ آدم عبد الله الإلوري، ومن الشباب: عبد الرزاق ديريمي أبوبكر، وزكريا إدريس حسين، وعبد الباقي شعيب أغاكا، وحمزة عبد الرحيم إشولا، وشيخ أحمد عبد السلام، ويوسف كولاولي جمعة، وأحمد سعد الدين الكاتبي، وشعيب بخاري، وعبد الغني عبد السلام أولادوسو، ومشهود محمود محمد جمبا ويعقوب عبد الله، وبدماصي لنري يوسف، وآدم يحيى الفلاني، وعبد الغني عبد السلام، وشعيب السيوطي ألوغيلي، وعبد الغني عبد الحميد أكوريدي، وخليل الله عثمان بودوفو.

وإسحاق أولايوولا، عبد الرزاق الكاتبي، وأمين الله آدم الغمبري، ومشهود غاتا، وعبد اللطيف أونيريتي إبراهيم، ورحمة الله شيخ وغيرهم.

نموذخ للنثر في عصر الاستقلال:

نختار النموذج للنثر في هذا العصر من رثاء عبد الكريم سليمان الفلاني (1997) المغيلي للشيخ آدم الغمبرى المتوفي عام 1418هـ/1997م، ما نصه :

آها لمن يغتر بموقف سماؤه ممازق بالسحاب وأرضه خادعة بالسراب– وهو يتلى عليه بكرة وأصيلا قوله تعالى– "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" بعدا لمن لا يشعر بأن العيش نوم والموت يقظة، وظل يمرح غافلا عن حقيقة إيجاده في هذا الكون وما يترتب عليها من الأعمال الواجب أداؤها، باذلا كل تالد وظريف لجمع ما فيها من الشهوات والدناءات ظنا بأنه في حديقة ذات أشجار مودقة وأثمار يانعة لا تنزوي أبدا.

ومكلف الأيام غير طباعها ** متطلب في الماء جذوة نار

ألم يأن لمثل هذا الإنسان أن يخشع قلبه لذكر المولي فيشمر عن ساعد الجد في تعويد نفسه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأحوال والعمل بمقتضي ما في الكتاب والسنة متبتلا للعمل الصالح في توجيه أبناء المسلمين إلى ما يجعلهم خير خلف لخير سلف. تأسيا بالفقيد المحترم الشيخ آدم بن الحسين الغمبرى الكشناوى الذي كان قوي الشخصية، مهيب الجانب متحمسا لنصرة قضايا المسلمين بوجه عام ودار العلوم الأم بوجه خاص.حقًا، فاستئثار الله تعالى بمثل هذا الشيخ ثلمة للدين، وهدم لمباني مدارس الحياة ومن يسد هذه الثلمة أو يتجشم المتاعب التي كان يتجشمها هذا الشيخ الذي تنتهي إليه شمائل العلماء ووقارة الرؤساء، وقد كان دقيق الرؤية وسريع الحافظة وحسن المعاملة؟

سلام على من بث روح العلم في الأجساد البالية، ومغفرة من الله لمن كان مثالا حيًّا رائعا للكرام، ورضوان منه تعالى لكثير المروءة والإنسانية، ووداع لنور يضيئ أعماق القلوب القاسية.صبرًا يا عائلة فقيد الإمارة الإلورية، وصبرًا يا من كان فصيحا في اللغة العربية صحيح النطق، مفوهّا زكيا في الطليعة، وشاعرا مفلقا بحاثة مولعا بالإطلاع الواسع على أثمن الكتب وأمهاتها، ومن يشتغل حاليا منسقا عاما لجمعية إحياء اللغة العربية وثقافتها بمدرسة العلوم العربية بكانو، محمد الأمين آدم الغمبري. فالمولى نرجو أن يتغمد الشيخ برحمته، ويلحقه بالذين قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب آمين وشكرا.

فما أشبه هذه القطعة بالرثاء الشعري في أفكارها وأسلوبها المتصفة بالعاطفة الصادقة وأخيلة مؤثرة وصور بلاغية رائعة.

الخاتمة :

خلال السطور السابقة درسنا الأدب العربي في ظل إمارة إلورن الإسلامية، ملقين النظر في الأطوار التي مرّ بها، وفحصنا عوامل تكوينه وأحواله والمؤثرات التي أدت إلى تطوره وازدهاره حينا وهبوطه حينا آخر ونهضته أخيرا. كما تطرقنا بالكلام إلى تأثيره في الآداب الأجنبية الأخرى في الإمارة.

ونتيجة لذلك كله أدركنا أن وصول الشيخ عالم بن جنتا وأتباعه ثم أبنائه إلى أرض إلورن وتعاونه مع علماء ربوة السنة، الذين أدركهم في إلورن، ووفود العلماء من مختلف البلدان الإسلامية، داخل نيجيريا وخارجها، إلى إلورن، كل ذلك ساعد على قيام الدولة الإسلامية فيها، فظهرت إثر ذلك حركة علمية وأدبية كبيرة تصبغت بصبغة إسلامية. بدأ هذا الأدب ببطء بمحاكاة العرب وتقليدهم في نظم الشعر وتأليف النثر، ثم تطور إلى الابتكار والإبداع، ثم ازدهر بفضل تأسيس المدارس النظامية العربية في البلاد الذي قاد حملته الشيخ آدم عبدا الله الإلوري بأمر الأمير ذي القرنين الغمبرى. وزاد هذا النهوض نشاطا عندما استقلت نيجيريا وفتحت السفارات العربية أبوابها على مصاريعها في نيجيريا الأمر الذي أدى إلى توافد البعثات العلمية إلى بلاد العرب ورجعوا إلى أهاليهم متمكنين في اللغة العربية وآدابها. فتقمص الأدب على أيدي هؤلاء وإخوانهم الذين تخرجوا في جامعات نيجيريا زيا جديدا رائعا يوافق روح العصر الحديث، صفاته التنميق، والأصالة، والروعة، وحسن الديباج، وفوق ذلك كله التصبغ بالطابع الإسلامي. ويطرق الفنون الأدبية بأجمعها بشكل مدهش.

وأدرك البحث أن الأدب العربي في هذه الإمارة أثَر في الآداب المحلية الأخرى. ففى ناحية الشعر ظهر شعر شعبي باسم "واكا إلورن" وتصبغ بالصبغة الإسلامية، يستمد معانيه من القرآن والسنة وكلام العلماء الصالحين. كما عثر البحث على أشعار قرضت بلغة يوربا ودونت بالحروف العربية، وحاول أصحابها إدخال التقفية فيها. كما وجدنا نخبة من دارسي اللغة العربية يحاولون البحث عن عروض شعر يوربا وذلك من أثر تذوقهم لعروض الشعر العربي. وإضافة إلى ذلك ظهر لون آخر من الشعر يدعى "واكا مكوندورو" وهو الشعر الذي تستخدمه جمعية زمرة المؤمنين (أصحاب العمائم) في مجالس وعظهم. وفي النثر الفني، أثر الأدب العربي الإسلامي في المؤلفات الأجنبية خصوصا اليوربوية منها والإنجليزية، كما ظهر أثره جليا في الصحافة والمسرحية حيث تقترض هذه الفنون الكلمات والعبارات والمعاني من العربية، وتقتبس من القرآن والحديث النبوي والأشعار العربية. ولكن ضيق نطاق البحث حال دون تناول هذا التأثير بالتفصيل.

التوصيات:

1. اكتشف البحث أن هناك مخطوطات عربية من أعمال أدباء إمارة إلورن لا تزال في خبايا الطمور، تضطر إلى منقح ومحقق وناشر؛ فدعا إلى الإسهام في هذا المضمار.
2. حان وقت تأسيس منظمة دولية للغات الإفريقية وآدابها، يفتح ذلك مجالا واسعا لروادها لتبادل الآراء والمعلومات بشكل أفضل.

المراجع والمصادر

1 – إبراهيم، لطيف أونيريتي(2011م): "فن المقالة في الأدب العربي النيجري"، في مجلة جامعة الملك سعود، الرياض،الأدب (2).

2– إبراهيم، لطيف أونبربتي (2009م): "من ملامح الشعر الشعوبي العربي في نيجيريا"، أيغبا، مجلة أيغبا للدراسات العربية، تصدر عن قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، العدد الرابع، رقم 1.

3– إبراهيم، لطيف أونيريتي (2001م): "الرثاء في الشعر آدم عبد الله الإلوري"

،inJARS Journal of Arabic and Religious Studies

University of ،Publication of Department of Religions

. 14 Ilorin.Volume ،Ilorin

4– إبراهيم، لطيف أونيريتي (1995م) : "الشيخ آدم عبد الله الإلوري والشعر العربي في نيجيريا"، بحث قدمه الي قسم الأديان، جامعة الورن، إلورن، نيجيريا.

5– أبوبكر، عيسى ألبي (2008م) : السباعيات، ديوان شعر،القاهرة: مطبعة النهار للطبع والنشر والتوزيع،

6– أحمد، سليمان أديبايو (1992) :ديوان السطور العاطرة، إلورن، مطبعة كيوليري.

7– الإلوري، أحمد بن أبي بكر الفلاني (. 1412هـ/1991م.): أخبار القرون من أمراء بلد إلورن، أجيجي، نيجيريا الطبعة الأولى.

8 – الإلوري، آدم عبد الله (1992م): مصباح الدراسات الأدبية في ديار نيجيريا، أغيغي– نيجيريا: مركز التعليم العربي الإسلامي، الطبعة الثانية.

9- الإلوري آدم عبد الله(1982): لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها.

10- الإلوري، آدم عبد الله(1971م): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، بيروت، الطبعة الثانية.

11- بدوى، أحمد أحمد (1996م): أسس النقد الأدبي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

12- الثقافي، عثمان عبد السلام محمد، (2007م) : تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن من العصر الإسلامى إلى عصر ما بعد الإستقلال، الطبعة الإولى، نيجيريا، Islamic Publication Centre LTD.

13- جمبا، مشهود محمود (1997م): واكا إلورن: فن أدبي إسلامي شعبي، دراسة تحليلية لأغاني "واكا" الإسلامية في مدينة إلورن نيجيريا، إلورن- نيجيريا: مطبعة توفيق الله.

14- الصارمي، عبد الكريم عيسى (بدون التاريخ): "أمـــــاه" مخطوطة شعرية أخذتها منه سنة 2008م

15- عبد السلام، صالح عبد السلام(2005م): "خبر يطالب أن يكون عموما" في ***البنينيات*** مجموعة قصائد لبعض الطلبة النيجيريين بمعهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية فرع كلية الدعوة الإسلامية في جامعة أبومي كالافي جمهورية بنين، الطبعة الأولى.

16- المغيلي، عبد الكريم سليمان الفلاني(1997م): "الإنسان بين اليقظة والنوم خيال سار" من مجموعة مقالات وقصائد ألقيت بمناسبة وفاة الشيخ آدم بن الحسن الغمبري الكشناوي، حررها محمد الأمين آدم الغمبري، كنو نيجيريا: مطبعة رزكو.

17- هيئة التدريس بالمركز أغيغي(1986م): لقطات من قصائد الإلوري، مطبعة الثقافة الإسلامية،أغيغي، لاغوس، نيجيريا.

18- يوسف، يعقوب(1990): "دراسة تحليلية لحركات المدح وتطوره في مدينة إلورن"، بحث قدمه إلى قسم الأديان جامعة إلورن، إلورن لنيل درجة الماجستير.